سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (113) | 17 / 11 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

الحرية للمغيبين في سجون داعش

عبد الله الخليل
وائل إبراهيم أبومريم
سمر صالح
عبيدة بطل
زياد الحمصي
الأب باولو داليليو
عبود حداد
عبد الوهاب المنلا
مؤيد سلوم
محمد العمر
فراس الحاج صالح
محمد نور مطر
ابراهيم الغازي
عبد الإله الحسين
إسماعيل الحامض
رامي الرزوك

وآكثر من 2000 معتقل آخرين

الصورة من: عدسة شاب تافه

حملات مكثفة لمنظمة الصحة العالمية واليونيسيف ومفوضية اللاجئين لتحصين ملايين الأطفال ضد الشلل

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أطلقت منظمة الصحة العالمية واليونيسيف والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حملات تلقيح شاملة تشمل سورية ومصر وإيران والعراق والأردن ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة وتركيا، وذلك بهدف لحماية أكبر عدد ممكن من الأطفال، وتستهدف تزويد 2، 4 مليون طفل في سورية بلقاحات شلل الأطفال والحصبة والنكاف والحصبة الألمانية.

وتم تلقيح ما يربو على 18، 800 طفلاً دون سن الخامسة في الأردن ضمن حملة جرت في مخيم الزعتري خلال الأيام القليلة الماضية، وتجري حالياً حملة وطنية لتلقيح 3، 5 مليون شخص ضد شلل الأطفال والحصبة والحصبة الألمانية، بالتزامن مع حملة وطنية مماثلة بدأت في لبنان.

وفي العراق بدأت حملة تلقيح في غرب البلاد، وستبدأ حملة أخرى في إقليم كردستان خلال الأيام المقبلة، أما في تركيا ومصر فستبدأ الحملات بحلول منتصف تشرين ثاني.

وقالت سونا باري المتحدثة باسم منظمة الصحة العالمية في جنيف: "لا يوجد لدينا التفصيل الجيني لهذا الفيروس، ولكن الأدلة الأولية تشير بقوة إلى أنه الفيروس الباكستاني الذي ينتشر بالمنطقة منذ فترة".

كما أطلقت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حملة تلقيح للاجئين السوريين وذلك في مسعى مع بقية الشركاء الدوليين إلى تلقيح عشرين مليون طفل لمحاربة انتشار شلل مرض الأطفال في منطقة الشرق الأوسط.

وأوضحت المفوضية أنها تعمل مع الهلال الأحمر لدعم حملة التلقيح ضد شلل الأطفال في المناطق التي يصعب الوصول إليها عادة في ريف دمشق وريف حمص والرقة ودير الزور، حيث وحدت المفوضية والمنظمة جهودهما مع وكالات الإغاثة الأخرى للمشاركة في حملة التلقيح الوطنية ضد شلل الأطفال التي بدأت مؤخراً، إثر صدور تقارير حول إصابة ثلاثة عشر طفلاً بشلل الأطفال، علماً أن هذا هو الظهور الأول للمرض في سوريا منذ أربعة عشر عاما.

ويقوم ثلاثة وعشرون من متطوعي الصحة الذين يعملون مع المفوضية بتنظيم دورات توعية حول شلل الأطفال ومسائل أخرى تتعلق بالصحة وتلقيح الأطفال في أحد المراكز الصحية بالحسكة الواقعة في شرق سوريا، حيث ارتفع عدد الأطفال الذين يزورون المركز من 46 إلى 1، 357 خلال شهر واحد.

ولغاية الأسبوع الماضي تم تلقيح 87، 728 طفلاً في جميع أنحاء محافظة الحسكة، بما في ذلك7، 676 طفلاً قام متطوعو المفوضية بتلقيحهم. وسينضم المتطوعون الأسبوع المقبل إلى فرق متنقلة للوصول إلى الأطفال في المناطق النائية.

وقال طارق الكردي ممثل مفوضية اللاجئين في سوريا: "المفوضية متحمسة للعمل بشكل وثيق مع شركائها في قطاع الصحة لضمان وصول اللقاحات إلى الأطفال الأشد ضعفاً وإلى أشخاص آخرين في مناطق يصعب الوصول إليها في ريف دمشق وريف حمص والرقة ودير الزور، ومن الواضح أنه ومع بدء العمل، لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به".

ويبلغ عدد الأطفال الذين سيتم تلقيحهم في محافظة الحسكة حسب المفوضية 241، 203 طفلاً وفقاً لإحصاءات وزارة الصحة، وتنوي منظمة الصحة العالمية القيام بست إلى ثمان جولات من التلقيح ضد شلل الأطفال في سوريا مستخدمة لقاحات تعطى عن طريق الفم.

وقامت منظمة اليونيسيف بشراء1. 35 مليار جرعة من لقاح شلل الأطفال ومن المتوقع أن يصل هذا العدد إلى1. 7 مليار بحلول نهاية هذا العام، سيتم استخدامها في برامجها الخاصة بالتلقيح في جميع أنحاء العالم من ضمنها المنطقة المجاورة لسوريا.

ويجري حالياً الاستعداد للوصول إلى الأطفال المستهدفين بحملة التلقيح والذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات، بما في ذلك تدريب المتطوعين ومحاولة تأمين حقائب تبريد للقاحات وجهود لوجستية أخرى. ومن المتوقع أن تبدأ حملة التلقيح ضد شلل الأطفال في ريف دمشق ودير الزور والرقة في غضون أسبوع، في حين بدأ الهلال الأحمر العربي السوري حملة التلقيح في ريف حمص.

وتواصل المفوضية المشاركة في حملات التوعية بهدف تسليط الضوء على المسائل المتعلقة بشلل الأطفال والحصبة، وقد أثبتت حملات التوعية فعاليتها في الوصول إلى الأطفال السوريين الأكثر ضعفاً الذين لم يحصلوا على اللقاحات الحيوية.

وقد تمكنت المفوضية من خلال برنامج التوعية الذي رافق توزيع المساعدات المالية في دمشق من الوصول إلى حوالي 5 ألاف شخص (ثمانمائة عائلة من بين الأسر النازحة)، وأكدت أنه سيتم مواصلة حملة التوعية خلال جولة توزيع المساعدات النقدية في مدينة اللاذقية التي بدأت الأسبوع الحالي، حيث تتوقع أن تتمكن من التواصل مع 36 ألف شخص من الأسر الأشد ضعفاً في اللاذقية (ستة آلاف عائلة) لتقدم لهم المعلومات والنصح حول الحاجة إلى تلقيح أطفالهم.

وتعد مراكز توزيع المساعدات النقدية للمفوضية أماكن مثالية لإبلاغ الأشخاص المتضررين من النزاع حول حملة التلقيح التي تشارك بها الأمم المتحدة، حيث يزور هذه المراكز شهرياً الآلاف من الأسر النازحة والفئات الأخرى التي هي بحاجة للمساعدة، كما تقوم مفوضية اللاجئين بتقديم أنواع أخرى من المساعدات كمواد الإغاثة ومنها أواني المطبخ والخيام والبطانيات والقماش المشمع ومستلزمات النظافة، وتم خلال هذا العام إيصال هذه المساعدات إلى أكثر من2. 7 مليون شخص في كافة المحافظات السورية.

ويشار إلى أن شلل الأطفال هو مرض فيروسي شديد العدوى، يؤثر بشكل رئيسي على الأطفال الصغار، وينتقل الفيروس عن طريق الطعام والماء الملوثين.

المفاوضات مستمرة لتحييد المخيمات الفلسطينية بعد رفض أهاليها النزوح ثانية

يواصل وفد فلسطيني رسمي مباحثاته في دمشق مع جميع الأطراف لوضع مبادرة تحييد المخيمات الفلسطينية موضع التنفيذ، خاصة بعد رفض أهالي مخيم اليرموك الخروج منه والاعتصام لتنفيذ مبادرة التحييد.

وقال رئيس الوفد الفلسطيني إلى سوريا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية زكريا الأغا، أن الساعات المقبلة ستشهد خطوات عملية على الأرض لإخلاء مخيم اليرموك من السلاح والمسلحين، والعمل على إعادة اعماره تمهيداً لعودة اللاجئين الفلسطينيين إليه بعد اضطرارهم النزوح منه جراء الأحداث الدائرة في سوريا.

وأضاف الأغا في بيان صحفي صدر الخميس الماضي: "طالبنا في اجتماعنا مع فيصل المقداد واللواء مملوك بفتح ممر آمن للسكان لإدخال ما يحتاجه المخيم من مواد غذائية وأدوية بصفة عاجلة، ووضع آلية لتنفيذ المبادرة الفلسطينية بخصوص إخلاء المخيم من السلاح والمسلحين تمهيداً لعودة النازحين منه واعمار المخيم، ولقد تمت الموافقة على طلبنا وفق آلية محددة وسيجري التنفيذ خلال الساعات القادمة بالتنسيق مع لجنة تمثل مخيم اليرموك".

وأوضح أن الوفد الفلسطيني بحث موضوع المعتقلين والمفقودين من اللاجئين الفلسطينيين خلال اللقاء، وتلقى وعوداً بالبدء في الإفراج عن المعتقلين الذين لم تسجل ضدهم قضايا أمنية خلال الأيام القادمة وبشكل متتابع، وقال: "عازمون ألا نترك سوريا بدون إجراءات تنفيذية على الأرض لتخفيف المعاناة وإدخال الأغذية والمواد الطبية للمخيم وبدء الإفراج عن المعتقلين وتفعيل المبادرة السياسية لمنظمة التحرير وخصوصاً سحب المسلحين من المخيم".

هذا وقد بحث الوفد مع لجنة من مخيم اليرموك على آلية تنفيذ المبادرة الفلسطينية بخصوص مخيم اليرموك وخصوصاً في ما يتعلق بإخلائه من المسلحين تمهيداً لعودة السكان إليه، وأطلعها على نتائج المباحثات مع الجانب الحكومي.

وذكرت مصادر فلسطينية أنه تم الاتفاق على تشكيل لجنة فلسطينية ميدانية مشتركة تتولى إدارة المخيم في هذه المرحلة، ولن تشارك فيها حركة "حماس" ولا "الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة"، إذ أن الأولى متهمة بالمشاركة في القتال ضد النظام، والثانية متورطة مع النظام في قصف المخيم وإطباق الحصار عليه.

من جانبه قال أحمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إن اتصالات ميدانية مكثفة تجري مع مختلف أطراف المعارضة بغرض ضمان إنجاح مبادرة تحييد المخيمات الفلسطينية، لكنه أقر بأن الاستجابة لا تزال ضعيفة بسبب افتقاد المعارضة لمرجعية موحدة.

وأضاف مجدلاني في تصريح له إن المباحثات مع النظام والمعارضة في سورية أفضت إلى إدخال بعض التعديلات التي قدمتها منظمة التحرير بما يتلاءم مع الوضع السوري مع التركيز على الجوهر القاضي بتحييد الفلسطينيين في المخيمات مؤكداً أن هدف المبادرة والجهود الفلسطينية هو إبقاء المخيمات الفلسطينية مناطق آمنة وخالية من السلاح والمسلحين عبر خطوات عملية ملموسة لترجمة الموقف السياسي الفلسطيني القائم على الحياد من الشؤون العربية.

يذكر أن أكثر من 1، 300 فلسطيني استشهدوا في سورية منذ بدء الثورة وأكثر من 250 ألف فلسطيني من أصل نصف مليون يقيمون في مخيمات في سورية نزحوا بفعل الأحداث الجارية حسب إحصائيات الأمم المتحدة.

وتنص المبادرة على عدم الزج بالفلسطينيين والمخيمات الفلسطينية من خلال تحييدها والحفاظ على المخيمات بيئة آمنة تحتضن سكانها من فلسطينيين وسوريين خالية من السلاح والمسلحين وعلى ضرورة تسوية أوضاع المعتقلين من أبناء المخيمات الذين لم يثبت تورطهم في الأحداث والمتابعة والتنسيق المشترك في إطار تنفيذ عناصر المبادرة بما يكفل إزالة كافة العقبات أمام تنفيذها، وتوفير كل متطلبات نجاحها.

أوجاع وطن

اليونيسيف تدين قتل التلاميذ في دمشق وقصف المدارس والحافلات

دانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف مقتل 9 تلاميذ في دمشق يوم الاثنين الماضي نتيجة قصف مدرسة وحافلة مدرسية، وأعربت عن غضبها الشديد من استمرار قتل الأطفال في سورية، ومن الهجمات الأخيرة على المدارس في دمشق ومحيطها.

وقالت المنظمة في بيان لها أنها تلقت تقارير تفيد بمقتل خمسة أطفال وإصابة أحد عشر طفلا آخرين بجراح، بينما كانوا متواجدين في الفصول الدراسية جراء قذيفة هاون سقطت على مدرسة مار يوحنا الدمشقي في ضاحية القصاع، كما وردت تقارير في اليوم ذاته عن مقتل أربعة أطفال وسائق بعد أن سقطت قذيفة على حافلة مدرسية في حي باب توما، ويأتي قصف يوم الاثنين بعد سلسلة من الهجمات على عدد من المدارس في دمشق خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

وأضافت في يوم 6 تشرين الثاني سقطت قذيفة على مدرسة عائشة الصدّيقة في منطقة الميدان في دمشق، وأفادت تقارير بمقتل أربعة أطفال نتيجة ذلك. ويوم 22 تشرين الأول أصيب 14 طالبا ومعلما بجراح بعد سقوط قذائف على مدرستين وهما مدرسة فايز سعيد ومدرسة نزيه منذر في منطقة جرمانا في ريف دمشق.

وأكدت اليونيسف على ضرورة أن تتوقف هذه الأعمال الوحشية، ملقية بالمسؤولية الأخلاقية عن احترام قدسية وحياة الأطفال، وضمان بقاء المدارس برا للأمان على عاتق كل من يستطيعون إحداث تأثير.

بعد القتل والتشريد السوريون يبيعون أعضائهم لسد العوز

مأساة السوريين لم تقف عند القتل والذبح والتشريد والحصار والتجويع بل امتدت لتصل إلى بيع الأعضاء لشباب في عمر الورود في وسيلة جديدة لسد العوز واستمرار حياة عائلاتهم.

تقرير وصف بالمرعب نشرته مجلة دير شبيغل الألمانية عن وسطاء بيع الأعضاء البشرية الذين ينشطون في ضواحي بيروت الفقيرة، ويستغلون عوز وفقر اللاجئين السوريين الذين هجروا قسراً من بلادهم في شراء الكلى مقابل مبالغ مالية يعيلون بها أسرهم.

وذكرت المجلة في تقريرها أن لبنان لديه سوق كبيرة غير شرعية لتجارة الأعضاء البشرية، وكثرة عدد الأغنياء مقابل عدد الناس الذين يعيشون تحت خط الفقر أدى إلى رواج مثل هذه التجارة غير المشروعة استغلالا لحاجة هؤلاء الفقراء للمال، مؤكدة على أن تجار الأعضاء البشرية لا يهابون الضوابط الحكومية في لبنان.

وأشارت إلى تزايد أعداد اللاجئين السوريين الذين نجحوا في الهرب إلى لبنان وقيامهم ببيع أعضائهم البشرية في السوق السوداء المخصصة لذلك في مقابل مبالغ مالية تتراوح ما بين 5 إلى 7 آلاف دولار للكلية على سبيل المثال، وإلى أنه تم بيع 150 كلية خلال شهر.

والتقى مراسل المجلة في بيروت الشاب السوري رائد(19 سنة) الذي باع كليته مقابل 7000 دولار أميركي بسبب حاجته وعائلته إلى المال، بعد أن لجأت العائلة من حلب إلى بيروت منذ سبعة أشهر.

ونقلت المجلة عن لوك نويل، خبير زراعة الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في جنيف تعقيبه على هذا التقرير: «تلك الظروف الصعبة التي يعيشها اللاجئون السوريون في دول الجوار هي بالضبط ذات الظروف القاسية التي تجبرهم على الاتجار بالأعضاء البشرية للحصول على الأموال».

ووفقاً لخبراء في مجال زراعة الأعضاء البشرية، فهناك تقديرات تشير إلى أنه تتم ما بين 5 إلى 10 آلاف عملية زراعة كبد بصورة غير قانونية سنويا في شتى أنحاء العالم.

هيومن رايتس ووتش: الفلسطينيون والأطفال النازحون من سوريا ضمن الفئات الأكثر استضعافاً في مصر، وعليها أن تخلي سبيلهم

قال جو ستورك نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى المنظمة أن مصر تترك مئات الفلسطينيين القادمين من سوريا دون حماية من ميادين القتل، سوى الاحتجاز لأجل غير مسمى في ظروف بائسة وعلى مصر أن تخلي سبيل هؤلاء المحتجزين فوراً وأن تسمح لمفوضية اللاجئين بمنحهم ما يستحقون من حماية بموجب القانون الدولي.

وأكدت منظمة هيومن رايتس ووتش أن موقف اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا يتسم بالضعف بصفة خاصة لأن السياسة المصرية تمنعهم من طلب حماية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في خرق لولاية واختصاصات مفوضية اللاجئين بموجب اتفاقية اللاجئين لسنة 1951، حيث تقول السلطات المصرية للمحتجزين الفلسطينيين أن البديل الوحيد لاحتجازهم دون أجل مسمى هو الذهاب إلى لبنان حيث لا يُسمح لهم قانوناً بالدخول إلا بتأشيرة عبور مدتها 48 ساعة، أو العودة إلى سوريا التي مزقتها الحرب.

وبينت المنظمة في تقرير لها أن مصر احتجزت أكثر من 1500 لاجئ من سورية بينهم ما لا يقل عن 400 فلسطيني و250 طفلاً من أعمار تصل إلى شهرين بالأسابيع وأحياناً بالشهور، واعترف مسؤولون أمنيون بأن احتجاز اللاجئين سيمتد إلى أجل غير مسمى حتى يغادروا البلاد، موضحة أن اللاجئين المحتجزين القادمين من سوريا، والذين يتجاوز عددهم 1500، كانوا يحاولون الهجرة إلى أوروبا على قوارب المهربين، نظراً لما واجهوه من ظروف اقتصادية خانقة وعداء متزايد للأجانب في مصر، وتواصل قوات الأمن إجراء اعتقالات، بما في ذلك حتى الرابع من تشرين الثاني 2013، بحسب مفوضية اللاجئين، حيث تم إكراه أكثر من 1200 من اللاجئين المحتجزين، وبينهم نحو 200 فلسطيني، على المغادرة، بمن فيهم عشرات عادوا إلى سوريا، وحتى هذا التاريخ كان ما يقرب من 300 شخص ما زالوا رهن الاحتجاز التعسفي في أقسام شرطة مكتظة، ومنهم 211 فلسطينياً.

في البداية سعت السلطات المصرية إلى ملاحقة أولئك المحتجزين من السفن بتهمة الهجرة غير الشرعية، لكن النيابة أسقطت التهم في حالة 615 لاجئاً على الأقل يترافع عنهم المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وفي كافة الحالات الـ24 التي وثقتها هيومن رايتس ووتش، فقد تجاهل الأمن الوطني مباحث أمن الدولة سابقاً أمر إخلاء سبيلهم، وقامت وزارة الداخلية بدلاً من ذلك باحتجاز اللاجئين دون أي أساس قانوني وإبلاغهم بأنه لن يُفرج عنهم ما لم يغادروا البلاد على حسابهم الخاص وتحت هذا الضغط شرع اللاجئون المحتجزون في مغادرة مصر بشكل شبه يومي في الأسابيع الأخيرة.

في 12 و13 أكتوبر قامت هيومن رايتس ووتش بزيارة قسمي شرطة الدخيلة وكرموز في الإسكندرية، اللذين كان كل منهما على الترتيب يحتجز 50 و75 لاجئاً قادماً من سوريا في ذلك الوقت، وأجرت مقابلات مع اثنين من رجال الشرطة و14 لاجئاً في القسمين منهم طفلين ومع محامين، وأطباء، ومسؤولين من الأمم المتحدة والسفارات، وسوريين وفلسطينيين آخرين من سوريا سبق تعرضهم للاحتجاز أو يجري احتجازهم حالياً في 3 أقسام أخرى، وكان ثمانية من اللاجئين الذين أجريت معهم المقابلات قد نجوا من حادثة غرق فيها قارب مكتظ يحمل أكثر من 150 شخصاً أمام السواحل المصرية في شهر تشرين الأول فقتل ما لايقل عن 12 وترك الكثيرين في عداد المفقودين 11 يوماً، وثلاثة آخرون كانوا على متن قارب فتحت عليه قوات مصرية النار يوم 17 أيلول ما أودى بحياة شخصين وتسبب في جرح اثنين آخرين.

وأشارت المنظمة في تقريرها إلى تصريح السفير بدر عبد العاطي من وزارة الخارجية المصرية لوسائل الإعلام يوم 17 تشرين الأول، حيث أنكر أن لدى الحكومة سياسة رسمية تقضي بترحيل الأشقاء السوريين في الوقت الذي قال فيه ثمانية من اللاجئين وجميع المحامين الثلاثة الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات أن السلطات مارست الضغط على المحتجزين لتوقيع إقرارات تبين أنهم يغادرون البلاد طوعاً، مكرهة إياهم فعلياً تحت تهديد الاحتجاز بغير أجل مسمى، في حين قال أحد ضباط الشرطة أن بوسع اللاجئين السفر إلى أي مكان يرغبون فيه إذا غادروا مصر إلا أن الفلسطينيين القادمين من سوريا يملكون القليل من الخيارات القانونية لدخول أي مكان عدا سوريا.

ورأت أن طالبي اللجوء القادمين من سوريا يتمتعون بحق ظاهر الوجاهة في وضع اللاجئين، ويتفق هذا مع تصريح مفوضية اللاجئين بتاريخ 22 تشرين الأول الذي جاء فيه أن "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين توصّف فرار المدنيين من سوريا بأنه تحرك للاجئين ويحتاج السوريون، واللاجئون الفلسطينيون الذين كانت إقامتهم المعتادة سابقاً في سوريا، إلى حماية دولية لحين تحسن الأوضاع الأمنية والحقوقية في سوريا، وتحقق شروط العودة الطوعية بسلامة وكرامة، وبموجب اتفاقية اللاجئين لسنة 1951 واتفاقية مناهضة التعذيب، لا يجوز للحكومة المصرية إعادة لاجئين إلى مكان تتعرض فيه حياتهم أو حريتهم للخطر، أو إعادة أي شخص إلى مكان يتعرض فيه لخطر التعذيب، كما دعت كافة البلدان بضمان تمتع اللاجئين الفارين من سوريا، بمن فيهم الفلسطينيين، بـ"الحق في طلب اللجوء"، ولاتخاذ إجراءات تعلق الإعادة القسرية للرعايا السوريين أو من كانت سوريا مقر إقامتهم المعتادة وقد اختص التصريح الفلسطينيين القادمين من سوريا كمجموعة تحتاج إلى حماية دولية.

بموجب المادة 1 من اتفاقية اللاجئين، يندرج اللاجئون الفلسطينيون في مصر تحت اختصاص مفوضية اللاجئين، وهي الوكالة المكلفة بحماية اللاجئين ولا يجوز اعتبارهم مستبعدين من اختصاصها بموجب المادة 1 / د من الاتفاقية التي تستبعد اللاجئين الفلسطينيين الخاضعين لاختصاص الأونروا، لأن مصر لا تقع في منطقة عمل تلك الوكالة الأخيرة - وهي المنطقة التي تضم الأردن ولبنان وقطاع غزة والضفة الغربية وسوريا ومع ذلك فإن السلطات المصرية لم تسمح لمفوضية اللاجئين بتسجيل الفلسطينيين أو النظر في مطالبتهم باللجوء.

ودعت هيومن رايتس ووتش السلطات المصرية إلى الإفراج عن كافة اللاجئين المحتجزين بدون اتهامات وعلى الرغم من أوامر إخلاء السبيل الصادرة من النيابة، والقيام بفصل الأطفال غير المصحوبين بمرافق عن البالغين من غير ذويهم، لحين إخلاء سبيلهم، وضمان توافق ظروف احتجازهم مع المعايير الدولية، وإجراء تحقيق لمعرفة أي المسؤولين الأمنيين أمر بالاحتجاز التعسفي للاجئين القادمين من سوريا ومحاسبته، ودفع التعويضات لمن تم احتجازهم تعسفياً بموجب المادة 9(5) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والكف عن إكراه اللاجئين على مغادرة مصر، ولا سيما إلى سوريا، والسماح لمفوضية اللاجئين بإدراج الفلسطينيين القادمين من سوريا تحت اختصاصها بالحماية.

وتحت عنوان أوضاع الفلسطينيين القادمين من سورية في مصر قالت هيومن رايتس ووتش في تقريرها أن (الأونروا) سجلت حتى الأول من كانون الثاني من العام الجاري 529 ألف لاجئ

أطفال سوريون في مدينة 6 أكتوبر

فلسطيني في سوريا ويقيم معظمهم في سوريا نتيجة لحرب 1948 بين العرب وإسرائيل، في حين سجلت السفارة الفلسطينية في القاهرة 6834 فلسطينياً وصلوا إلى مصر من سوريا منذ كانون الأول الماضي، وثمة تقديرات أخرى تحدد عدد الفلسطينيين القادمين إلى مصر من سوريا بنحو 10 آلاف.

ويقوم مكتب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في مصر بإجراء عمليات لتحديد أوضاع اللاجئين السوريين وتسجيلهم، مما يتيح إمكانية إعادة التوطين في بلدان أخرى ويمكّنهم من الوصول إلى خدمات حيوية من قبيل الرعاية الصحية المدعومة ومع ذلك فإن السلطات المصرية ترفض السماح لمفوضية اللاجئين بتنفيذ اختصاصها فيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا، متذرعة بالمادة 1 / د من اتفاقية اللاجئين، التي تستبعد اللاجئين الفلسطينيين من اختصاص مفوضية اللاجئين في المناطق التي تقوم فيها الأونروا بتقديم خدمات، كما في سوريا.

واستعرض التقرير تجارب مروعة في عرض البحر، حيث وصف ثمانية ناجين من حادثة غرق القارب يوم 11 تشرين الأول كيف حاولوا الطفو طوال ساعات في منتصف الليل بعد انقلاب القارب المكتظ، بينما كانوا يشاهدون الآخرين، وبينهم شيوخ وأطفال، يغرقون أمام أعينهم، وذكر اثنان من الناجين من حادثة 17 أيلول التي أطلقت فيها القوات المصرية النار على القارب الذي كان يحمل بين 170 و200 سوري وفلسطيني - سوري فقتلت اثنين وأصابت اثنين آخرين، كيف أحاطت البحرية المصرية بالقارب بعد مغادرته للساحل بقليل، وأطلقت النيران على غاطسه، الذي كان مزدحماً بعشرات اللاجئين.

وكشف التقرير أن السلطات المصرية قامت باحتجاز غالبية اللاجئين الـ1500 القادمين من سوريا في عرض البحر أو في ميناء أو في أماكن قريبة من الساحل في بعض الحالات، للاشتباه في استعدادهم للمغادرة بطريق غير مشروع، ولم يتسلم اللاجئون أي تفسير رسمي مكتوب لأسباب احتجازهم، وليس لديهم سبيل قانوني للطعن على احتجازهم قال محامون متطوعون سعوا إلى مساعدة اللاجئين للمنظمة إنهم في غياب إطار قانوني لا يملكون سوى التفاوض مع الأمن الوطني والشرطة، في حالات محددة تم إطلاق سراح أقل من 10 بالمائة من اللاجئين المحتجزين، طبقاً للأعداد التي حصلت عليها مفوضية اللاجئين وقام المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية برفع دعوى تطعن على هذه الإحتجازات في قضية ينتظر أن ينظر فيها مجلس الدولة، أعلى المحاكم الإدارية درجة، يوم 19 تشرين الثاني.

وثقت المنظمة الاكتظاظ وقصور المرافق في قسمي الشرطة الاثنين اللذين زارتهما بعد أكثر من 24 ساعة من الواقعة، حيث قامت الشرطة في قسم الدخيلة باحتجاز 12 سيدة وطفلاً من الناجين من غرق القارب يوم 11 تشرين الأول، في مصلى صغير يجاور قسم الشرطة، والكثيرين كانوا ما زالوا يرتدون الملابس المبتلة التي كادوا يغرقون فيها، ولم تسمح الشرطة للمنظمة بالوصول إلى المنطقة التي كان يجري فيها احتجاز 30 رجلاً. لكن أحد الأطباء المسموح لهم بالوصول إليها أبلغها أن الشرطة تحتجز الرجال في زنزانة قذرة مكتظة أبعادها 4 أمتار في 4 كان الرجال يتناوبون على مرحاض واحد، وقد حرموا من الغذاء والماء لمدة 24 ساعة، بحسب أحد المحامين، ولجأ كثيرون منهم إلى الشرب من خرطوم المياه المثبت بمرحاض الزنزانة، في قسم كرموز قامت الشرطة بتوزيع مجموعات من 25 إلى 30 لاجئاً على عدة غرف، حيث كانوا ينامون على الأرض ويتشاركون في حمامين ومرحاضين لكل مجموعة.

أطفال رهن الاحتجاز، تحت هذا العنوان، قالت المنظمة في تقريرها أن السلطات المصرية احتجزت منذ شهر آب ما يزيد على 250 طفلاً سورياً وفلسطينياً، وبعضهم في أعمار صغيرة جداً، في مرافق مكتظة وغير صحية، دون إمدادهم باحتياجاتهم الأساسية، حيث وثقت حالات احتجاز لأطفال صغار وصلت أعمار بعضهم إلى شهرين، مع أفراد عائلاتهم في ظروف بالغة السوء، دون منفذ إلى مرافق التريض أو الهواء الطلق، ولا يتمتع المحتجزون بحق الحصول بشكل منتظم على ضروريات الأطفال، بما فيها الألبان الصناعية والحفاضات والطعام الصحي ويعد احتجاز الأطفال لغير سبب سوى وضعهم - هم أو ذويهم - كمهاجرين، انتهاكاً لاتفاقية حقوق الطفل.

ويقيم في مصر بحسب الحكومة المصرية 300 ألف سوري، سجلت مفوضية اللاجئين منهم أكثر من 125 ألفاً كلاجئين، وهناك ما يقدر بخمسة إلى ستة آلاف فلسطيني إضافي قادمون من سوريا في مصر حالياً، بحسب الأونروا منذ الثامن من تموز.

بوني دوهارتي: سوريا استخدمت الأسلحة الحارقة لإحداث أضرار مروعة بالمدنيين بينهم الكثير من الأطفال

قالت بوني دوهارتي باحثة أولى بقسم الأسلحة في هيومن رايتس ووتش: "استخدمت سوريا الأسلحة الحارقة لإحداث أضرار مروعة بمدنيين، بينهم الكثير من الأطفال، ويتعين على البلدان الأخرى إدانة استخدام سوريا للأسلحة الحارقة بقدر ما أدانت استخدامها للأسلحة الكيماوية والقنابل العنقودية، ولكن أين صيحات الاستنكار الدولية؟"

وأضافت دوهارتي: "يمكن تقوية القانون الدولي القائم الذي يحظر استخدام الأسلحة الحارقة بطرق عديدة، لكن هجمات سوريا المشينة بالأسلحة الحارقة تثبت أن الحظر العالمي هو الحل الأمثل".

وأكدت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقرير يوثق ما لا يقل عن 56 هجمة باستخدام الأسلحة الحارقة منذ تشرين الثاني 2012 صدر مؤخراً أن على سورية التوقف الفوري عن استخدام الأسلحة الحارقة، مشيرة إلى أنها ستقوم بتقديم بواعث قلقها في الاجتماع السنوي لاتفاقية الأسلحة التقليدية في جنيف.

وبينت المنظمة أن المذكرة المكونة من 20 صفحة والمتعلقة باستخدام سوريا للأسلحة الحارقة تستند إلى أبحاث ميدانية وتوثيقات أخرى وتشتمل على مقطع فيديو وخريطة لمواقع الهجمات، موضحة أن الأسلحة الحارقة تقوم بتوليد حرارة ونيران من خلال التفاعل الكيميائي لمادة قابلة للاشتعال، وتسبب حروقاً شديدة الإيلام ويصعب علاجها، كما تشعل الحرائق التي تدمر الأعيان ومرافق البنية الأساسية.

وقالت هيومن رايتس ووتش أن على كافة الحكومات دعوة سوريا إلى التوقف الفوري عن استخدام الأسلحة الحارقة، والعمل على تقوية القانون الدولي للقضاء على استخدامها أو حصره في الحدود الدنيا.

وتشير أبحاث ميدانية وشهادات شهود ومقاطع فيديو وصور فوتوغرافية راجعتها هيومن رايتس ووتش إلى قيام القوات الجوية السورية بتنفيذ ما لا يقل عن 56 هجمة بالأسلحة الحارقة منذ تشرين الثاني وحتى نهاية أيلول 2012.

وقد وثقت المنظمة ومركز توثيق الانتهاكات في سورية بالتفصيل أربع هجمات منفصلة بالأسلحة الحارقة أدت إلى مقتل 41 مدنياً على الأقل وإصابة 71 آخرين وقعت اثنتان من الهجمات على مدرستين في أحياء سكنية.

وأشار التقرير إلى أن الدكتورة صالحة أحسان، وهي طبيبة طوارئ بريطانية، كانت تتطوع في مستشفى بمحافظة حلب يوم 26 آب 2013، حين بدأ عشرات الضحايا في التوافد من هجمة بالأسلحة الحارقة على مدرسة مليئة بالمراهقين الذين كانوا يدرسون استعداداً للامتحانات.

وقالت الدكتورة أحسان لـ هيومن رايتس ووتش: "وصل مريض مصاب بحروق من الدرجة الثالثة بلغت 90 بالمئة حياً إلى المستشفى، كانت الملابس قد احترقت من عليه، كانت أبشع إصابة رأيتها بمريض حي على الإطلاق لم يكن يتحرك سوى عينيه، وكان الضحية على وشك إجلائه إلى تركيا لتلقي العلاج التخصصي حين توفي جراء إصابته".

وأكدت هيومن رايتس ووتش أن الغارات الجوية السورية باستخدام الأسلحة الحارقة، في مراكز تجمعات المدنيين أو بالقرب منها، تنتهك القانون الإنساني الدولي أو قوانين الحرب، نظراً لطبيعتها اللصيقة العشوائية عديمة التمييز وتمثل الهجمات العشوائية عن عمد أو لا مبالاة جرائم حرب.

وتشير معظم الأدلة التي جمعتها المنظمة، المستمدة من مقاطع فيديو أو شهادات شهود، إلى استخدام طائرات نفاثة ثابتة الجناح أو مروحيات يقودها أفراد القوات الجوية السورية لإلقاء الأسلحة الحارقة، حيث تعرفت هيومن رايتس ووتش على ما لا يقل عن ثلاثة أنواع من الأسلحة الحارقة الملقاة جواً والتي تستخدمها القوات النظامية السورية، وكلها قنابل حارقة مخصصة للطائرات من تصنيع الاتحاد السوفييتي، منوهة بأنه لا توجد معلومات متاحة عن كيفية أو توقيت حصول سوريا على الأسلحة الحارقة، ولا عن حجم مخزونها منها.

وجاء في التقرير أن بوني دوهارتي وغيرها من ممثلي هيومن رايتس ووتش سيلقون كلمات عن استخدام سوريا للأسلحة الحارقة في جلسة اطلاع في القاعة 24 من مبنى الأمم المتحدة في جنيف الساعة 1: 15 من مساء 12 تشرين الثاني الجاري.

لم تنضم سوريا إلى اتفاقية الأسلحة التقليدية لسنة 1980 ولا بروتوكولها الثالث الذي يحظر استخدام الأسلحة الحارقة الملقاة جواً في المناطق التي بها تجمعات من المدنيين حتى 25 أكتوبر / تشرين الأول كان قد انضم إلى البروتوكول ما مجموعه 107 دولة بما فيها الأعضاء الخمس الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

حماس والنظام السوري
خصومة ومصالح حلفاء

■ ياسر مرزوق

ليس هناك من صراع في العالم كله دفعت شعوبه من التكاليف ما دفعته وتدفعه الشعوب العربية في صراعها مع اسرائيل والحقيقة أن الحياة نفسها تعطلت في سبيل توفير وتوجيه أكبر قدر من الموارد لضرورات الصراع، تعطلت التنمية الاقتصادية وتحملت الجماهير.. تعطل التطور الاجتماعي وتحملت الجماهير.. تعطلت الديمقراطية وتحملت الجماهير.. تعطلت قضايا التحرر الثقافي والفكري وتحملت الجماهير.. بل تحملت الجماهير أعباء فادحة في مجالات الخدمات العادية بدون صرخة ألم، بل بدون أنة شكوى في كثير من الأوقات.

الموارد هائلة والجماهير العربية راضية منها بأقل القليل ومع ذلك فهذا كله لا يكفي ولا يدرأ الشلل والتناقض والخلط والعجز عن الحركة والفعل.

دخل الوطن العربي إلى السياسة من باب ضيق وحيد هو الصراع مع الاستعمار ومن ثم العدو الصهيوني، هكذا جاءت سياسته مفصولة عن الاصلاح الديني أو التنوير أو الثورة الصناعية أو الثورة العلمية، فهناك قبل كل شيء الافتقار إلى تطوير قيم إيجابية، اجتماعية واقتصادية وإيديولوجية، وأبناء المنطقة هم ضد اسرائيل، إلا أنهم ليسوا على بينة مما هم عليه تحديداً، كما أنهم لا يعرفون من هم بالضبط، كأوطان وجماعات، وعلى ماذا ينبغي أن تتركز هويتهم الوطنية وهذا فيه قدر كبير من الحيرة في عالم حديث خياراته جديدة عليهم وغير مجربة من قبل، إلا أنها مرفوضة منهم بالقدر ذاته.

وقد عمدت النخب الثقافية في العالم العربي على استمداد تعريف الذات من تعريف الخصم بحيث يصير إبقاء الخصم على قيد الحياة الوسيلة الوحيدة للتأكد من بقاء الذات واستمرارها، وهو ما ركز كل الجهد على شتم هذا الخصم وفي خوض المعارك الدونكيشوتية معه بعيداً عن الحريات والتنمية والتنوير.

ويبقى النموذج السوري منذ عام 1970 الأكثر نفعية وبراغماتية في التعامل مع القضية الفلسطينية، فقد استطاع الأسد من خلال سياسته في الصراع العربي الاسرائيلي، وخاصةً في أسسها النظرية، بالتعبير عن إحساس المواطن العربي البسيط ليس في سوريا فقط، اتجاه اسرائيل والغرب، واستثمار الإحساس المتراكم بالهزيمة، ومع ذلك فشل في عدم تجاوز الخط الذي يفصل بين النظرية المتهورة والتحرش العملي، وقد اعتمدت سياسته على قراءة الواقع والاستفادة من الصراع لإرساء حكمه وحكم عائلته، فعلى سبيل المثال، ومنذ أن وقع الأسد على اتفاق فصل القوات مع اسرائيل في أيار عام 1974، حافظ الأسد على الهدوء على امتداد الحدود، وأشعل الحرائق في الأقطار العربية المجاورة.

استغل الأسد الصراع العربي الاسرائيلي لضمان سيطرة المؤسسة العسكرية على مقدرات البلاد، وبالتالي سيطرة طبقة الضباط العلويين على سوريا، في عملية بعثٍ للطوائف العسكرية التي حكمت العالم الإسلامي بدءاً من القرن العاشر فصاعداً، وقد أسست تلك الطوائف، التي كانت لها صيغة دينية واضحة، سلالات كان ينتقل فيها الحكم بالوراثة من الأب إلى ولده، وقد كتب «برنارد لويس» في كتابه «الشرق الأوسط: ألفا عام من التاريخ» الصفحة «95» حول واحدة من تلك الطوائف، وهي السلطنة المملوكية في مصر، كتب يقول إنه «مع وفاة السلطان ورث ابنه التاج كزعيم رسمي إلى أن يتم حسم قضية وريثه الحقيقي»، وفي سوريا كان الوريث وفياً لوصية والده وتابع اللعب على تناقضات المنطقة تحت شعار المقاومة والممانعة.

أتت الثورة السورية لتخلط الأوراق وتقلب التحالفات، وفي ملفنا اليوم إضاءة على نظام الأسد الابن وعلاقته مع حماس بعد الثورة، كنموذج لمقولة أن لا أعداء ولا أصدقاء في السياسة، فالسياسة فن الحفاظ على المصالح، وعلى مسرح المأساة السورية يلعب كل اللاعبين كل الأدوار. ويلعب كل لاعب الدور ونقيضه بين ليلة وضحاها.

مؤخراً ومع صفقة تبادل الأسرى اللبنانيين المخطوفين في أعزاز والطيارين التركيين تولت كل من تركيا وقطر مفاوضة الخاطفين السوريين، فيما تولى المدير العام للأمن العام اللبناني التواصل مع النظام السوري، ومع الخاطفين اللبنانيين. وكان عراب الصفقة الرئيس الفلسطيني ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس ألد خصوم النظام سابقاً، وغابت سوريا وغاب السوريون، كما غابت حركة حماس الحليف التاريخي لما يسمى بمحور الممانعة.

نشأة حركة حماس:

عام 1987 وبعد حادثة الشاحنة الاسرائيلية في السادس من كانون الثاني، اجتمع سبعة من قادات الإخوان المسلمين الفاعلين على الأرض الفلسطينية وهم أحمد ياسين وابراهيم اليازوري ومحمد شمعة عن مدينة غزة، وعبد الفتاح دخان عن المنطقة الوسطى، عبد العزيز الرنتيسي عن خان يونس، وعيسى النشار عن مدينة رفح، وصلاح شحادة عن منطقة الشمال، واعتبر هذا الاجتماع إعلاناً عن ميلاد الحركة، وقد أصدرت حماس بيانها الأول عام 1987 إبان الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في الفترة من 1987 وحتى 1994.

ثم صدر ميثاق الحركة في أغسطس 1988، الذي نصت المادة الثانية منه على أن «حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمون بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة وفي باقي مجالات الحياة» وبالتالي فإن ارتباطها بها يعتبر ارتباطا فكريا وعضويا كما صرح بذلك مرشدو الجماعة المتعاقبين.

وتتميز حماس عن منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح ايديولوجياً بأنها تعتبر القضية الفلسطينية صراعاً بين طرفين على أرض غير قابلة للتقسيم، أولهما لديه الحق ويمكن أن تكون له القوة، والثاني لديه القوة ولا يمكن أن يكون له الحق وتنظر إلى إسرائيل على أنها جزء من مشروع «استعماري غربي صهيوني» يهدف إلى تقطيع العالم العربي وتقسيمه نصفين ليس بينهما اتصال على الأرض، وتؤمن بالجهاد بوصفه الوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين، أما عن عملية السلام بين العرب وإسرائيل التي انطلقت رسمياً في مؤتمر مدريد عام 1991 فهي بحسب الحركة أقيمت على أسس خاطئة، كما تعتبر اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل والذي وقع عام 1993 ومن قبله خطابات الاعتراف المتبادل ثم تغيير ميثاق المنظمة وحذف الجمل والعبارات الداعية إلى القضاء على دولة إسرائيل تفريطا بحق العرب والمسلمين في أرض فلسطين التاريخية.

الهيكل التنظيمي:

في الأساس تعتمد حركة حماس في قيادتها على مسمى إسلامي وهو «مجلس الشورى» المؤلف من سبعين عضواً يمثلون الحركة في فلسطين وفي الخارج. ولكن الضرورات الأمنية التي تنفي القدرة على عقد اجتماعات دورية لمجلس الشورى، حصر

غرافيتي على جدار الفصل العنصري في فلسطين

القيادة الفعلية في يد المكتب السياسي للحركة الذي هو أعلى سلطة تنظيمية في الحركة، وتتمثل فيه قطاعات العمل في الخارج والداخل.

وقد كان الدكتور موسى أبو مرزوق هو صاحب فكرة المكتب السياسي عام 1989، عندما أعاد بناء تنظيم حماس بعد الضربة الشاملة التي تلقتها الحركة في ذلك العام، والتي أدت إلى اعتقال الشيخ أحمد ياسين وكثير من قادة الحركة ونشطائها، وتفكيك أجهزة الحركة العسكرية والأمنية، وقد حددت مسؤوليات المكتب برسم سياسة الحركة وتمثيلها في العلاقات الخارجية والتفاوض باسم الحركة مع منظمة التحرير والحكومات والحركات الإسلامية والجهات الرسمية والشعبية.

ويرأس المكتب السياسي خالد مشعل، ويضم المكتب في عضويته موسى أبو مرزوق مؤسس المكتب وأول رئيس له، وعماد العلمي ممثل الحركة في إيران. ولم يذكر عن أحد من الداخل أنه عضو في المكتب السياسي، ولكن قد يكون الشيخ أحمد ياسين من أعضاء المكتب.

حماس والثورة السورية:

وجدت حركة المقاومة الإسلامية حماس نفسها حيال أزمة حقيقية إثر اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا، لا سيما أن معظم قيادتها الرئيسة في الخارج كانت تقيم منذ سنوات في دمشق، وهي حليف النظام السوري منذ إخراجها القسري من الأردن أوائل عام 1999م، مع أنه لم يكن لعاقل أن يتصور أن بوسع النظام احتضان حركة تنتمي للجماعة الأكثر صداما معه طوال تاريخه «الإخوان المسلمون» لولا الشعور بجدوى ذلك من الناحية السياسية، وجدوى حماس كورقة من أوراقه في المنطقة.

ومع تقدم عمر الثورة السورية اتخذت حماس موقفاً داعماً للشعب السوري في مواجهة النظام، فقد أكد القيادي في الحركة مشير المصري وقوف الحركة ودعمها لـ «الشعب السوري المجاهد»، ودعا الله «أن ينصر سورية وشعبها على الطغاة» وأضاف في كلمة له خلال «مهرجان لبيك يا أقصى» الذي أقيم في العاصمة الأردنية عمان: «نؤكد على ضرورة الاستجابة.. بل الخضوع لإرادته ولمطالبه بالعدالة والحرية والديمقراطية. كما ندعو إلى وقف نزيف الدم السوري والفلسطيني.. الذي وصل إلى 500 شهيد فلسطيني في سورية والآلاف من الشهداء السوريين».

إزاء هذا الموقف لم يدخر إعلام النظام السوري جهداً في التهجم على قيادات الحركة حين وصف رئيس المكتب السياسي بـ «المقاوم المتشرد»، متهماً الحركة بـ «بيع المقاومة»، وذلك على خلفية مشاركة مشعل في مؤتمر حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، وإعلانه تأييده للثورة السورية أسوة بموقف الحركة من الثورات الأخرى في الدول العربية.

كما غادرت قيادات الحركة دمشق التي كانت تقيم فيها لسنوات؛ بعد تصاعد حدة القمع من جانب النظام السوري تجاه الثورة الشعبية ورفض الحركة اتخاذ موقف مؤيد لنظام بشار الأسد الذي يدعي أن ما يجري هو مؤامرة دولية، وفي العام الماضي تعرض القيادي العسكري في حركة حماس، كمال حسني غناجة، لعملية اغتيال بطريقة بشعة، حيث عذب حتى الموت ثم تم إحراق جثته، بطريقة مشابهة لما يجري للعديد من المعتقلين السوريين. وتشير أصابع الاتهام إلى قوات النظام السوري التي اقتحمت حينها ضاحية قدسيا قرب دمشق، حيث قتل غناجة في منزله، حيث تفيد المعلومات بأن القيادي العسكري كان على علاقة بالثوار السوريين.

حماس والثورة السورية اليوم:

في الآونة الأخيرة يتواتر الحديث عن صفقة بين النظام والحركة قد تشمل تسليم مخيم اليرموك، والذي بات يشكل شوكةً في خاصرة العاصمة، ويرجع محللون إلى أن السبب الرئيسي لانقلاب الحركة وعودتها إلى الحضن الإيراني السوري كان عدم ترحيب دول الخليج العربي السنية لخطوتها بالخروج من دمشق، ووضعها في كفة واحدة مع الاخوان المسلمين في مصر وتكثيف الحصار السياسي والمالي ضدها، إضافة لحالة الحرب الإعلامية والسياسية التي يشنها ضدها الحكم العسكري في مصر واجهزته الاعلامية التحريضية.

ولعل أكثر المؤشرات وضوحاً على انقلاب حماس على مبادئها وعلى ثورة الشعب السوري كانت تصريحات السيد مشعل التي قال فيها «أن من حق الشعوب الانتفاض من أجل حقوقها لكن بوسائل سلمية بعيداً عن الطائفية» داعياً المجموعات التي تقاتل في سورية «لأن توجه بنادقها إلى فلسطين».

ومما دعا بقيادة جيش الإسلام أحد فصائل المعارضة المسلحة التي تقاتل في الغوطة إلى إصدار بيانٍ جاء فيه «نحن أحرص على الاقصى من خالد مشعل وامثاله الذين امتهنوا المتاجرة بقضيتهم ودماء أبناء أمتهم وأن من يمارس جهاد المكاتب لا ينبغي أن يوجه النصائح إلى من يتقلب في الخنادق».

وقد قال موقع / تيك ديبكا / العبري المقرب من الدوائر الأمنية الإسرائيلية، أن إيران أبلغت وفداً من حركة حماس قام بزيارة للعاصمة الايرانية طهران، أنها على استعداد لإعادة تمويل الحركة، مالياً وعسكرياً، شرط تراجع حماس عن موقفها من الازمة في سورية، ودور حزب الله. ونقل الموقع عن مصادره قولها، أن الموقف الايراني كان واضحاً وحاسماً. حيث أبلغت القيادة الايرانية وفد حماس، أن طهران لم تقطع علاقاتها مع الحركة. لكن وفد حماس لم يكن بإمكانه اعطاء جواب واضح وقاطع على الطلب الايراني لأن أعضاءه يمثلون أنفسهم فقط، وأضاف الموقع، أن حماس منقسمة حالياً إلى ثلاثة أجنحة:

الأول، يمثله خالد مشعل، الذي يرى أنه يجب على الحركة أن تصغي بعد عزل الرئيس المصري محمد مرسي والاخوان المسلمين عن الحكم في مصر، للقيادة العالمية للإخوان المسلمين.

والجناح الثاني، يمثله رئيس الحكومة في قطاع غزة، اسماعيل هنية، والذي قطع في الآونة الاخيرة اتصالاته مع مشعل، ولم يعد يتلقى تعليماته منه. ويرى هذا الجناح، أنه لا يجوز للحركة أن تدخل حالة ارباك بسبب الوضع الصعب الذي تمر به، نتيجة التطورات التي تشهدها مصر وسورية وايران وحتى على مستوى حزب الله، وعليها أن تواصل الامساك بالسلطة في غزة، وتعزيز سيطرتها على سكان القطاع.

الجناح الثالث، هو الجناح الموالي لإيران وحزب الله، برئاسة محمود الزهار، ويضم أيضا قادة الذراع العسكري للحركة، وعلى رأسهم محمد ضيف ومروان عيسى، وممثل حماس في تركيا صالح العرعور، المسؤول عن نشاطات حماس في الضفة الغربية. ويرى هذا الجناح، أن حماس لا تمتلك الموارد الكافية للدخول في مواجهة مع مصر ودول الخليج العربية المؤيدة للقاهرة، وعلى رأسها السعودية، لذلك يجب عليها العودة إلى محور ايران - سورية - حزب الله.

وجميع الشواهد تدل اليوم على أن تتبلور مواقف جناح مرزوق والزهار أكثر في المرحلة المقبلة، وستغدو الحركة أكثر حيادية بشأن الملف السوري بهدف تسهيل عودتها إلى إيران، الملجأ الوحيد لحماس بعد سقوط الإخوان في مصر، وتخاذل الدول العربية الفاعلة عن دعم الحركة، مما سيعيد لإيران ورقة من أوراق العبث في المنطقة.

في الختام كل ما جرى ويجري في الثورة السورية سيذهب إلى ملفات التاريخ، ولكن الذي لا يجب أن ينام في الملفات فوائدها، حتى وإن كانت سلبية.

مرة أخرى.. حسن نصر الله يسقط في بحر الكذب

فلسطين لا يحدها حلب ولا القصير والذيابية وتلكلخ

■ الياس س الياس

المشهد ببساطة مثير للسخرية والاشمئزاز والقرف، هذا أمر مفروغ منه، لكن أن يُضاف إليه كل هذا الكم من النفاق والكذب المفضوح فأنت أمام مشهد كارثي حقا؛ حسن نصر اللّه الذي مارس قولا وفعلا كل الموبقات منذ ظهور مرتزقته في حوران بداية الثورة السورية، وتهكمه على السكان الذين كانوا يروون مشاهداتهم. ثم انتقاله فيما بعد للحديث عن حمص بجملته الشهيرة التي سمعها كل السوريين. هو نفسه حسن نصر اللّه الذي كذب بشأن هؤلاء المرتزقة وعدد قتلاه في ضواحي وشوارع مدن سورية، ودخل في خطاباته بمفاصلة منحدرة عن عدد هؤلاء وهو يحاول التمسك بمظهر حصده في 2006.

أخيرا راح نصر اللّه في كل مناسبة، بما فيها ذكرى تأسيس مشفى، يتبجح وبكل صفاقة ويتفاخر بكل طائفية بأنه موجود في سوريا. الأمر ليس فقط كحارس قبور ومقامات لم يقترب منها بالأصل أحد من السوريين طيلة تاريخ وجودها، بل قفز أخيرا في صراخ يوضح معنى المأزق والسقوط بمستوياته الأخلاقية والدينية والمقاومجية حين راح يهذي في التاسع والعاشر من عاشوراء بأنه في سوريا «دفاعا عن فلسطين»!.

لا أحد يستطيع، ولا حتى حسن نصر اللّه نفسه، أن يقنعنا كيف يمكن تحرير فلسطين والدفاع عنها، كما يزعم هؤلاء الممسكون بشعارات المتاجرة بها، من الحسينية والذيابية مثلا، بل كيف يحمي قتلة طائفيون يستوردون من بغداد، وهم الذين نكلوا بالفلسطينيين فيها في حضرة المحتل الأميركي من عصابات الدريلات الذين هجروهم حتى إلى البرازيل وقتلوا قياداتهم وسلموا أخرى بمعية «بشار الممانع» إلى الأميركي ليقضي عليها في سجون بغداد؟ هم جزء من هذه الكذبة الكبيرة عن «فلسطين في ريف حلب وحمص ودمشق « ولعمري أن المستمع لأكاذيب نصر اللّه وتبريراته ليشعر بأكثر من الغضب. بل أن كثيرين يتأسفون اليوم على كل لحظة ساندوا فيها هذا المدعي وهو يهذي تبريراً لتحشده الطائفي المحول لمن كان يُطلق عليهم بالأمس عملاء الاحتلال الأميركي إلى « مقاومون وممانعون». من قلب دمشق ومن طريق المطار الدولي يتفاخر قتلة وقطاع طرق بكيفية ملاحقة الفلسطينيين والسوريين ووقوف أشاوس بشار عاجزين عن ردع هؤلاء بل يباركونهم باسم الممانعة. وماذا بالأصل لحسن نصر اللّه غير الكذب العلني هذه المرة؟ لا شيئ غير الكذب لأنه في عرفه الكذب مطلق الايمان والتكليف الشرعي الديني في تطرفه ولو ادعى منذ نيسان / ابريل 2011 أنه يحارب في سوريا ضد التكفيريين كأمثال حمزة الخطيب وثامر الشرعي وغياث مطر، قبل أن تتولد مقاومة مسلحة بوجه قتلة وفرق موت رفعت شعاراتها التي لا تنسى ببساطة.

المذهل في وقاحة نصر اللّه مؤخرا وبمناسبة كربلائية هو حشر اسم فلسطين في قصة الكذب التي يتخذه منهجا في حركته وهو يظن بأن جنون العظمة المتأتي عن تصفيق واعجاب بما فعله حزبه في 2006 يبيح له كل هذا التدفق. أولاً، مخيم اليرموك الذي تحيط به ذئاب الطائفية الآتية من عمق الحقد التاريخي المحمول من بغداد وغيرها ليس قصة وهم وخيال، بل هو مخيم فلسطيني وعنوان واضح يعرفه هؤلاء الذين كانوا يطوفونه من جماعته أيام بيع الشعارات. هذا المخيم عاش حالة كربلائية فضحت كل ادعاءات حسن نصر اللّه وطائفيي العراق وهم يتنقلون ذبحاً بالسواطير والسكاكين من تلكلخ إلى البويضة والحسينية وسبينة والذيابية وحجيرة، في إحاطة تخرج ما في العقل الباطني لجماعة لا تختلف في تاريخها عن حركة أمل في حصار وقصف مخيمات الفلسطينيين في لبنان بأوامر التاريخ أيضاً، وفي استدعاء لشعارات ثارات ليس للفلسطيني علاقة بها لا من قريب ولا من بعيد سوى أنه جزء من هذه الأمة العربية التي انشغلت كثيراً بهوامش الأمور حتى صارت هامشاً يطرب له الدعي حسن نصر اللّه وهو يمجد مرجعيته الفارسية. حصار وقصف وتهجير للفلسطينيين هي أكثر من يجيده هذا العقل الذي يرفع أغطية على العورات. ومن تاريخ سوريا الحديث في زمن الانقلابي الدموي حافظ الأسد على خلفية لوحة دامية في أيلول الأسود 1970 وإحاطته بقيادة سوريا حينها سجناً وقتلاً لأنها كشفت خيانته مرت سنوات قليلة لتعاد الكرة في لبنان حيث تل الزعتر والحركة الوطنية اللبنانية تتعرض لنيران حافظ نفسه الذي منع المقاومة الفلسطينية الخارجة من الأردن سوى المرور عبر الأراضي السورية. هو نفسه حافظ الذي دخل بمباركة أمريكية لضرب الفلسطينيين واللبنانيين ثم لينقلب بعدها أكثر في تصفية كمال جنبلاط وغيره وبعدها ينعطف ثانية ضد المسيحيين وثالثة ضد الفلسطينيين ورابعة ضد اللبنانيين. هكذا وتحت تسميات المبدئية والعقائدية وشعارات القومية كنا شهوداً على كيفية صناعة وهم هذه المواقف القومية العربية بالوقوف مع الإيراني ضد العراق وبعثه الشقيق للبعث السوري. وفي الأثناء حرب طاحنة ضد الوجود الفلسطيني امتدت منذ ما بعد اجتياح اسرائيل عام 82 ورمي الأرز من قبل ذات من يدعي اليوم أنه يرى في شمال وشرق سوريا «حماية لفلسطين»! حينها كانت ثقافة « الرز» تستند على دبابات بيغين وشارون رفضاً لشعارات خطأ عن أن طريق فلسطين يمر من جونية وضد ممارسات خاطئة للمقاومة الفلسطينية واللبنانية في جنوب لبنان. وهي ذاتها الثقافة التي يعيد انتاجها اليوم حسن نصر اللّه الذي تخرج منن ذات المدرسة العقائدية التي وجدت في سفاح صبرا وشاتيلا ايلي حبيقة حليفا بعدما أوعز حافظ لهم أن يسموه «أبو علي».

ثانياً، آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين من الفلسطينيين وعشرات الآلاف منهم تم تهجيرهم بذات الطرق والأدوات التي أجادها حافظ وأدواته وتحالفاته في بيروت وبغداد. وكله تحت شعار « ممانعة» وحماية فلسطين بقتل شعبها واستنباط شعارات موشي ليفينغر ومائير كهانا وعتاة العصابات الصهيونية الاستيطانية عن حماية القبور والمزارات وتقسيم الحرم الابراهيمي في الخليل. اختراع مبررات للحصار والقتل والتهجير ثم المساومة والإيماء لإسرائيل عن خدمات وصفقات جمة لا يستطيع أحد القيام بها سوى من سلخ لحم ماهر عرار السوري عن عظمه في أقبية علي مملوك بعد تسليمه من السي اي ايه في رحلة جوية من نيويورك إلى دمشق التي كانت تدعي بأنها لم ترتعب من زيارة كولن باول بعد سقوط بغداد. ولربما لم يكن رامي مخلوف بعد شهرين من ثورة سلمية يجانب الحقيقة عن تبادلية الأمن الصهيوني وأمن عصابات وريث حافظ. لا يهم كم يهذي مفتي بشار عن حدود سوريا التي تصل غزة، ولا قبرص، ما يهم هو أن نظام عصابات يستنبط خطاباً صهيونياً بلسان عربي يقسم الناس على خلفية طائفية ومذهبية ثم يعربد عن القومية والعلمانية بينما من يقاتل في صفه هم أسوأ من أنتجه العقل الطائفي محليين ومستوردين. خطاب يكرس الفضيحة في عمل هذه الأشكال من الأنظمة على تطبيق ما هو أبعد من سايكس بيكو داخليا في تطييف الخطاب وتأجيج روح مذهبية ترى في الشام يزيداً وترى في مخيمات الفلسطينيين مكانا للثأر من الحسين حيث تعصب الرؤوس والأدمغة ويزج بها بشكل قطيعي وغوغائي على طريقة العربدة الاستيطانية التي تبرر كل موبقات الذبح باسم قبر راحيل وقبر يوسف في الضفة الغربية. هذه وقائع يومية غيرمتخيلة تدل عليها حالة استيراد هؤلاء باسم ابو الفضل العباس وباسم التكليف الشرعي وباسم زينب والحسين ورقية. أنه لأمر مفجع في إيغاله بكل هذا الدم على خلفية لطم على مظلومية كانت الشام حينها لم تتحدث العربية بعد والاسلام ليس دينها الطاغي بعد. فمن أين لهذا التلاقي «الفينيقي»(الموصوف من دار الأسد على لسان زوجة القومي العربي الممانع، أسماء الأسد) أن يرى في وجه كل طفل وكل رجل وامرأة في سوريا صورة يزيد ولا يرون صورة الحسين في حصار الجوع والعطش وموت الأطفال سوريين وفلسطينيين من المعضمية إلى مخيم اليرموك الدال على كل ألوان العته السياسي والإعلامي والثقافي والديني. ولماذا أركز على مخيم اليرموك؟

لأن الكذبة صارت بحجم السماء وبحجم التاريخ الذي يراد تغطيته تحت عباءة ولحية صارت من عدد النصب والاحتيال المتبادل. ولأن كربلائية الحصار ليست حكراً على ثقافة خامنائية وخمينية تخترع تحت مسميات صفوية موغلة في نبش وتقليب العصبيات فنحن شهود على تاريخ تكتب فضيحته التي لن يُسعفها بعض ما يكتب على خرق قماش تعلق على

أسلحة إيرانية من مستودعات النظام بيد كتائب المعارض

أعمدة الكهرباء لتغطي جبن وخسة قتلة معروفين اسماً وتوصيفاً.

أبداً ليس باسم فلسطين قتل سفاح سوريا شعبها ودمر مدنها وانبطح بتسليم سلاحه وفتح بلده لمرتزقة وبشكل منهجي ومنظم حتى من روسيا ويتفاخر بولائه للولي الفقيه وهو يهذي عن العلمانية والعروبة. وليس باسم فلسطين تُرتكب جرائم أبو الفضل الذين مارسوا ذات القتل في البلديات ببغداد حين أهدي سيف ذو الفقار إلى رامسفيلد من مرجعيات هؤلاء قبل أن يرفع ملك سعودي سيفه يراقص بوش بسنوات. وحين وصف بأمير المؤمنين مجرم حرب أميركي وراح بحر الظلمات يهدي القرآن لمندوبه في بغداد. هؤلاء لا يمكن أن يكونوا مع فلسطين ولا يمكن أن يبعونا شعارات عن أنهم عراقيون مقاومون. أبداً هم ليسوا أكثر من مرتزقة لعب بهم عقل خرافي باسم ثارات لا تنتهي طالما أن مرجعياتهم على شاكلة من يمسح اليوم من شوارع طهران شعارات الشيطان الأكبر. ليس باسم فلسطين ولا حمايتها يجد نفسه حسن نصر الله يلعق كل بصاقه وهو يجد نفسه في خندق محمود عباس الحليف الجديد لبشار في استبدال تحالفات تناكف الواقع.

الشعب الفلسطيني تعرض في غزة قبل عامين لحرب شاملة وقبلها بسنتين تعرض لأخرى. قاوم وقصف مواقع العدو بقدر ما ملك. لكن مقاومة نصر الله كانت تنصب ميكروفوناتها مثل أي بائع كلام في هذا العالم العربي وظلت جبهة الجنوب صامتة. بل راح يهرب حسن نصر الله نفسه من « الصواريخ المشبوهة»، فهل فلسطين تنصر في قتل السوريين؟ وهل يكفي الكذب وانخراط كتاب فلسطينيين ونخب جبانة فيه عن أن « أفغان» هم الذين يُقتلون في مخيم اليرموك مثلاً؟ وهل تجويع الناس وحصارهم وتهجيرهم ثم مساومتهم على حياتهم بعد أن مروا بتغريبة أقسى من الأولى هو انتصار للشعب الفلسطيني وقضيته؟ وقد يبدو بالنسبة للبعض بأن مثل هذه الأسئلة هي ترف أمام الحقيقة. لكنها أسئلة الأجوبة المعاشة على أجساد ونفسيات شعب كامل سفكت دماؤه باسم عصابة تمارس أخس الجرائم المحمية بمصالح دولية وصهيونية خالصة كحراس حدود، وهي تدعي الممانعة بأدوات مهزومة تهرول نحو جحور الطائفية ظناً منها أنها ستنتصر لسفاح ملفوظ يظن أيضاً واهماً بأن بناء تحالفات جديدة مع معسكر فلسطيني كان حتى الأمس القريب يسمى «معسكر أوسلو» سيعيد له شيئاً من رصيد الكذب. ليس في قتل شعب وقصف مخابزه وتدمير مقومات حياته وبيع سيادة وطنه إلى من يشتري اقليمياً ودولياً فيه أي نوع من المقاومة والممانعة، بل انحدار لا يراه ربما البعض آنياً لكن تبعاته باتت تتشكل منذ اليوم. القصة ليست كرسياً فحسب بل ورطة انفضاح التاريخ وتكسر قشور لغطاء عورات شعارات وخطابات وإيديولوجيا تنهار ساحبة معها كل ما سبق من تخلف، وردة كانت تغلف باسم فلسطين التي لم يحرر منها شبر لا من بيروت ولا عمان ولا دمشق ولا من رام الله. ليست مصادفة تاريخية ولا سقطة من سقطات الزمن أن ينحاز الفلسطيني في سوريا بفطرة التمرد المجبول عليها إلى جانب الكربلائية السورية منذ أيامها الأولى خارجاً من معسكره نحو البوابة والميدان وسيدي مقداد والغوطتين الشرقية والغربية. فصحيح أن مخيمه غال عليه لهويته، لكنه ما كان ليكون لو لم يركل سايكس بيكو عصابة بشار ولو جبنت نخبة السياسية كلها. وما كان ليكون لو تفرج على جموع السوريين تهجر دون أن يعمل منذ البداية في إبراز فلسطينيته وإنسانيته مع أخيه وأخته السوري والسورية. ولأنه يدرك التاريخ وعجلاته فقد أدرك بأنه لا تتحرر فلسطين ولا يتحرر هو بوجود شعوب خانعة لأنظمة ديكتاتورية مستبدة تسلب منها إرادتها. نعم كلف الأمر ثمناً باهظاً أن الفلسطيني أدرك بأنه ليس مجرد « جالية» تُجلى كما أية جالية عن سوريا وتذهب بجواز سفر إلى منبتها الأصلي متحينة فرصة العودة إلى سوريا كسوريين من أصول دولة ما. هو الفلسطيني العربي الذي عتب وقسى على عروبة ثقافته وهي تنسلخ عن موروثها الذي تجسد عنده، غير مبال لقصف متكرر وانتشار

سلاح أحمد جبريل لتتكرس الحدود بين المخيم ومحيطه. وهو الذي هب يسعف ويغيث ويعمل بلا توقف حين قصفت كل المناطق التي تحيط به. بالطبع لا تُعجب أنظمة المتاجرة بمثل هذا التلاحم فكان لا بد من زيادة الجرعة في القتل والخطف والتدمير. ها نحن اليوم أمام مهزلة « تفاوض» بين وفود تأتي وتذهب. وتحت القصف ومزاجية تكرس ما قلناه سابقاً عن جمهورية الشبيحة وتحت العتب على تجاهل بعض أهل الثورة لمعاناة ومأساة فلسطينيي سوريا يجري نقاش الهدنة من عدمه. وتحت ذات الظروف وقسوتها يخرج علينا حسن نصر الله متاجراً باسم فلسطين وباسم ذات الشعب الذي يذبح من عصابة يدافع عنها نصر الله بقتل السوريين والسوريات.

ليس فقط يقيني الشخصي بأن الشعب السوري يدرك حقيقة واقع الفلسطينيين الذين يعتبرهم ابناء بلده وليسوا ضيوفاً ولا مجتمعاً طارئاً على عكس ما تكشف مؤخراً عن العقل الممانع الممارس ردحه بحق الفلسطينيين وفلسطين، وهو العقل نفسه الذي كان يتلطى وراء شعارات فلسطين والعدو الصهيوني تراه اليوم ومن معارضة « شريفة تحت سقف بشار» أيضاً تذهب في حملاتها كتابة وقولا وممارسة إلى تظهير حقيقي لجوهر تفكيرها ومكانة فلسطين الحقيقية عندها تماما كما كانت عند مصطفى طلاس والتحريض على ياسر عرفات وطرده من سوريا والتضييق على مكاتب الفصائل «الإعلامية» (راجعوا كيف كان بشار المرعوب بعد سقوط بغداد يتحدث عن وجود الفصائل الفلسطينية على أنه وجود إعلامي لا مقاوم). ما يفاجئك كفلسطيني أن بعض أهل الثورة يريد مثلا ممن يتضورون جوعاً تحت الحصار والقصف وعدم محاولة فك الحصار عنهم بشكل جدي، يمارس التشبيح الجاهل بوقائع يتحمل مسؤولية تغييبها هؤلاء الذين ما انفكوا يتحدثون عن سياسة التجويع لتركيع الناس أنهم كانوا يقفزون عن تسمية مخيم اليرموك كمثل على الطبيعة الحقيقة لجوهر العصابة الحاكمة. إلى جانب ممارسات تشبه ممارسات داعش في الشمال مع النشطاء السلميين والمدنيين من المخيم الفلسطيني. بل ومن المؤسف أن ميشيل كيلو مثلا تذكر ذكر الفلسطينيين مؤخراً في الشرق الأوسط بعد أن أصبح الأمر غاية في الاستفحال.

هناك أصوات تستحق التقدير وهي تدرك الثمن الباهظ الذي يدفعه الفلسطينيون في سوريا. لكن الأمر لا يجب أن يتوقف عند السرد ولا تجاهل هذه المأساة في بوتقة المأساة الشاملة. أقول هذا الكلام لمن يلعب في مربع السياسة والإعلام والثقافة وهو يدرك كيف يتاجر معسكر العصابة الأسدية بالشعارات بفلسطين وشعبها والذي أدرك حسن نصر الله اهميته مؤخراً فراح يهذي بالفضيحة عن حماية فلسطين بقتل شعب سوريا. وهناك أصوات فلسطينية تتحدث عن الهدنة ليس كاستسلام للسفاح بل تجنيب للمخيم وما يعنيه في معركة الحرية والكرامة وسحب ذريعة حصاره وتركيع شعبه ليكونان ورقة في يد طاغية لا يتورع عن المساومة على سرواله لأسباب تتجاوز حتى الكرسي. هم شباب يقارنون بين ما جرى في مناطق أخرى في محيط العاصمة دمشق وبين ما يمكن أن تنتجه مسألة تحويل المخيم إلى ملاذ آمن. كما كان قبل أن يلعب نظام العصابة لعبة التشبيح التي يلعبها في كل مكان باسم ما يسمى اللجان الشعبية. هؤلاء يدركون بأن مصير الحرية والكرامة إلى انتصار كما هو مصير الفلسطيني السوري مرتبط بمصير سوريا كلها.

من وجهة نظري المتواضعة يحتاج معسكر الثورة السورية لأن يساعد الثوار الفلسطينيين في اتخاذ القرار المناسب كما يحتاج الكثير من معسكر الثوار الفلسطينيين للإقلاع عن تقليد حسن نصر الله في لطمه الذي زاد من ورطته اليوم. العتب ورفع الصوت عالياً بوجه كل ممارسات خاطئة ليس فيه سوى الصحة على عكس ما يزرعه نظام العصابة من تفكير قطيعي عند اتباعه ينتج عبودية العقل وليس حريته. ومن الصعب جدا أن تمر على الفلسطينيين كل الأخطاء والخطايا باسم «المقدس» كما يفعل هؤلاء المرتعدون حين تصف حسن نصر الله أو بشار على حقيقتهما كصبيان لإيران وأدوات بيد الولي الفقيه. هؤلاء الفلسطينيون اعتادوا على نقد حتى قياداتهم وفصائلهم ولو لم يكونوا جزءاً منها ويصعب عليهم الصمت على تجاوزات يرونها مقتل لممانعي الحرية والكرامة وهو ما لا تستطيع أبواق نصر الله استيعابه ولو كان واحدهم يحمل لقب أستاذ. كما انتفض ذات يوم غسان جواد على االعربية في حضرة منتهى الرمحي مهدداً بالقتل عمار القربي لانتقاده حسن نصر الله.

يدرك الفلسطينيون السوريون حجم أكاذيب حسن نصر الله كما بات يدركها السوريون الذين فتحوا ابوابهم في 2006 وقبلها بعد 2003 للعراقيين الذين يرسلون اليوم إلى ذات المناطق التي احتضنتهم ليذبحوا سكانها باسم الحسين. وهذا الإدراك لابد أن ينعكس أكثر على علاقة هؤلاء بمجتمع الثورة نحو مزيد من التنسيق والتفاهم كجزء أساسي وواضح، ليس في دعم الثورة السورية بل في الانخراط العملي فيها. هؤلاء لا يجب أن يأخذوا بجريرة مرتزقة جبريل الذي يحاصرهم. فعلى الأقل ظاهرة التشبيح والقتل بمن إشتغل مرتزقا عند بشار وأجهزته لم يكن يوما معبراً عن هؤلاء كما لم يعبر شبيحة ومرتزقة بشار من هذه او تلك الجماعة عن تلك الجماعة السورية. وهذا ما يجب أن يسود خطاباً وممارسة أكان عند المعارضة السورية أم عند من يحمل السلاح وعند مجتمع الثورة ومكوناتها، وهي ترى ذرائع حسن نصر الله تذهب في الاتجاهات المرغوب منها دغدغة العواطف والتلحف بفلسطين في ممارسة القذارات التي تتوهم قوى كثيرة بأنها من خلالها يمكن أن توقف عجلة التاريخ.

لا عـزاء للسـوريين

■ خالد كنفاني

كان الربيع العربي المطل على سوريا من الخارج بمثابة الريح التي دفعت الأبواب المغلقة وحطمت النوافذ السوداء. كانت إشراقة الشمس الأولى في درعا، تلك المدينة الوادعة والبسيطة، وفيها تشكلت ملامح الوعي السوري الأول بمعنى الحرية الأوسع. من المحتمل أن الأطفال الذين كتبوا الكلمات الأولى في درعا لم يكونوا مدركين تماماً لما يكتبونه، ولكن الأكيد أنهم أرادوا التعبير عن حريتهم بطريقتهم البسيطة الفطرية وبوسائل بسيطة أيضاً. ولكن النظام الخائف الذي نخره السوس كان يخاف من ظله، وهو ما يبرر العنف الشنيع الذي مورس بحق أطفال أبرياء لا يوجد قانون في العالم يسمح بمجرد مساءلتهم لكونهم قصّر. إلا أن النظام السوري الذي لم يوفر الحجر والشجر والحمير من ظلمه كان يرى في هؤلاء الأطفال مشروع جواسيس ومخربين وإرهابيين هدفهم «إضعاف نفسية الأمة» و«النيل من هيبة الدولة» و«معاداة أهداف الثورة». حتى أن الأخيرة تم حذفها فيما بعد نظراً لأن كلمة ثورة أصبحت ملغومة وانقلب سحرها على النظام.

أحد شوارع حمص الرئيسية المدمرة

قامت الثورة السورية اليوم على أكتاف من لم يشهدوا أحداث الثمانينيات، إنهم يقومون اليوم بما عجز آباؤهم عن القيام به، وهذا ليس انتقاصاً من آبائنا غير أنه عتب عليهم أن لم يستطيعوا تجييش حراك شعبي جارف. بدأ السوريون ثورتهم البريئة في بادئ الأمر على شكل تجمعات محدودة أمام السفارة الليبية تعبيراً عن الغضب مما يمارسه القذافي، وكذلك اعتصامات بسيطة أمام وزارة الداخلية للإفراج عن المعتقلين المختفين، وعلى شكل مسيرات للتنديد بالفساد في درعا. إلا أن النظام الذي وعلى ما يبدو لم يتغير قيد أنملة كان للجميع بالمرصاد، فنزلت البنادق في وجه الشعارات في معركة غير متكافئة ظناً من النظام أن التاريخ يمكن أن يعيد نفسه وأن درعا يمكن أن تكون حماة 2012، ولكن السوريين قالوا كلمتهم: لا نريدكم وللأبد.

ومنذ أن بدأت المعارضة السورية الفذة بتشكيل التحالفات وتقاسم المناصب والأموال والمقابلات التلفزيونية عرفنا أن هناك من يريد تدنيس هذه الثورة وشدها نحوه. فتحولت الثورة إلى الطفل الصيني الذي كانت امرأتان تشدان يده من كل طرف تدعي كل منهما أنها أمه. ولكن الأمر لم يتم وفقاً للأسطورة الصينية، فأم الطفل الحقيقية تركت ذراع ولدها لأنها خافت عليه، أما المعارضات السورية فإنها لا تزال تشد لتثبت لنا أن لا أحد هو الأم الحقيقية لهذه الثورة، وأن الثورة العظيمة أفرزت أبناءها من داخل رحمها وأنها لا تريد من يتبناها أو يدعي أمومتها.

ومنذ بدأت «استعراضات» أصدقاء سوريا مصحوبة بالبطولات الكلامية والخطابية للمعارضين السوريين الذين انشغلوا بإعداد وطباعة الأعلام السورية وإرسال التعليمات العسكرية العبقرية عبر الفيس بوك والتويتر علمنا أن هناك من يريد أن يدخل الفيل في زجاجة ماء. يتكلم في كل «استعراض» عشرات وزراء خارجية أعتى الدول وأفقرها عن «ضرورة» وقف العنف، «إيجاد» مخرج سياسي، والمضحك أكثر «مطالبة المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته»، فإذا كان وزراء ثمانين دولة يطالبون المجتمع الدولي فمن هم الباقون؟ المجتمع الكوني مثلاً؟

قد لا يعجب هذا الكلام كثيرين داخل أروقة المعارضة «السياحية» في الخارج أو المقاتلين على الأرض، ولكننا وبمقارنة بسيطة مع النموذج اليمني نرى أن الخليج قطع كل الخيوط المطلوبة للوصول بالفعل إلى حل سلمي وسياسي في سوريا في حين أنه بقي للحظة الأخيرة على تواصل مع جميع الأطراف في اليمن رغم عدد المرات التي نكث فيها الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وعوده والتزاماته، ورغم تعرضه لمحاولة اغتيال حيث تم علاجه في السعودية نفسها و«إعادة» إنتاجه من جديد ليعود من جديد لنقض اتفاقية نقل السلطة بل وقيام قواته بقصف بعض المباني القريبة من مقرات إقامة مبعوثي الخليج لحضور مراسم التوقيع.

ليس في كل الكلام السابق أي شك أو تردد في أن النظام الديكتاتوري هو المسؤول الأول والأخير عما آلت إليه الأمور في سوريا، كما أننا لا نشك أبداً في أن النظام اعتمد الدموية التي لم يعرف غيرها عبر عقود حلاً مع هذا الشعب معتقداً أن ذلك سيكون كفيلاً بإسكات الناس والعودة إلى الحياة الطبيعية التي اصطنعها لهم. لم يفهم النظام ولم يرد أن يفهم ولا أن يسمع لأحد سوى لصوته، وكانت النتيجة ثورة شعبية رافضة للفساد والطغيان والمهانة.

لا يريد معارضونا أن يبدؤوا دروسهم الأولى في السياسة فهم يعتبرون أنفسهم أساتذة فيها، وهكذا تفقد كل الهيئات والمجالس والأمانات والتجمعات صدقيتها وحضورها وشعبيتها (إن وجدت) بسبب التخبط والمثالية الرومانسية للكثير منهم وكأنهم لا يزالون يعيشون في المعتقلات التي خرجوا منها منذ أكثر من ربع قرن.

تتشكل حكومات انتقالية وغيرها دون أن يستشار هذا الشعب اليتيم، وكأن قدره أن لا يختار شيئاً بنفسه، ولكن مؤسسي هذه الحكومات نسوا في لحظة ما أن هذا الشعب الذي يثور اليوم لم تعد تملأ رأسه الأفكار والطروحات التي تأتيه جاهزة ومعلبة، ولهذا لم يعد أحد يعبأ بكل هذه التجمعات والحكومات، لا الشعب السوري المشغول بلملمة أشلاء جثث أولاده ولا الدول الكبرى التي بدأت بالسأم فعلاً من هذه المعارضات المتعارضة.

وعلى ما يبدو فإن قدر هذا البلد أن يتعرض للنكبة تلو الأخرى وها هو نظام ديكتاتوري طائش مجنون يعبث بكل هذا الإبداع العظيم ليقضي على كل آمال الحياة والتقدم والتطور. ورغم أنه جاء حاملاً شعارات التطوير والتحديث إلا أن النتيجة النهائية كانت دماراً وقتلاً وتشريداً لما بلغ الآن ملايين الناس ولم يعد مقتصراً على الآلاف. لم يبذل أدنى جهد «ليفهمهم»، كان كالفيل يلوح بخرطومه يمنة ويسرة دون اعتبار لأي شيء. لم يكن أهل درعا راغبين في جلب الموت والدمار لمدينتهم ولكن السكوت على المهانة عقوداً لم يعد يجدي ولذلك رضوا «بالموت ولا المذلة». كان الفيل الهائج يحطم كل شيء بينما الناس والأشياء تتطاير هنا وهناك وكأنه إعصار لا يهدأ.

تاهت بوصلة هذه الثورة وتداخلت فيها المجالات المغناطيسية التي يجذب كل منها مؤشر البوصلة إلى ناحيته. وإذا أضفنا عوامل العقوبات الاقتصادية الظالمة التي لم تنل سوى من الشعب الذي يجاهد يومياً للبقاء على قيد الحياة بينما لم تنقطع الكهرباء لحظة واحدة عن القصر الجمهوري أو قصور رموز النظام، ناهيك عن العقوبات السخيفة الأخرى المتعلقة بمنع بعض الشخصيات من السفر إلى أوروبا وكأن هؤلاء لا يستطيعون بأموالهم وثرواتهم أن يستأجروا دولاً بأكملها خارج أوروبا. كل تلك العوامل أصبحت خطراً حاسماً ليس على الثورة فحسب وإنما على الوطن بأكمله.

ومع تصاعد الأدخنة من فوهات البنادق وقذائف الطائرات ضاعت كل الجهود السلمية التي كنا ننادي بها، ومع علو صوت المعركة خفتت الأصوات البريئة النقية التي صاحبت للحرية والكرامة، أصبحت المظاهرات اليوم جزءاً من الماضي القريب والذي وللأسف لم يستمر طويلاً، وقد يبتسم السوريون اليوم أنهم استطاعوا اقتناص بضع لحظات خارج الزمان والمكان ليحققوا حلمهم برفع أصواتهم في الشوارع بعدما كانوا ممنوعين من الهمس. تفجرت مواهب الكثيرين منهم في أعمال تصويرية ووثائقية وابتكارات سلمية معبرة ولافتات مميزة جعلت من القلم سلاحاً أمضى من البندقية وجعلت الصوت مباشراً أكثر من صواريخ الطائرات. لا نعلم طول النفق المظلم الذي تدخله سوريا اليوم بينما لا يزال أشاوس معارضيها يصرخون ويشتمون ويلعنون في البرامج الحوارية ليثبتوا لنا أن الشمس تشرق من الشرق.

يعد السوريون موتاهم كما يعد اللاهث أنفاسه، أرقام وأرقام للتسويق الإعلامي والمتاجرة بالدم السوري في فنادق وصالونات العالم المتحضر وعلى شاشات الخبطات الصحفية.

يقف السوريون ساعات طويلة للحصول على رغيف خبز بينما يدعي ويؤكد الضباط المنشقون من خيامهم التركية تحرير كامل الشمال السوري، فلماذا لا يتم إمداد هذه المناطق بالحاجيات الحياتية الأساسية؟

إذا كان الشمال السوري محرراً فلماذا لا ينتقل «رموز» الثورة وأبطالها من فنادقهم الفخمة إلى الوطن الذي يدعون تحريره وبناءه من جديد؟

مئات الأشخاص يجتمعون بأبهى حللهم في أجمل صالات المؤتمرات والمنتجعات ليصدحوا بحب الوطن وحياة ثورته ثم يعقدون موعداً جديداً في بلد جديد لمؤتمر جديد يعيد فيه المؤتمرون خطاباتهم نفسها ولكن مع تبادل الأوراق، فهل لدى الائتلاف ومجموعاته اللامتناهية بطاقات عضوية لدى شركات الطيران والسياحة؟

آخر الكلام: يقول فاروق جويدة

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء
لا شيء غير النجمة السوداء
ترتع في السماء
لا شيء غير مواكب القتلى
وأنات النساء
لا شيء غير سيوف داحس التي
غرست سهام الموت في الغبراء

استراتيجية المفاوضات في مسيرة الثورة السورية

■ خالد قنوت

أن أسوء المسارات التي عمل العديد من القوى المتصارعة عليها منذ قيام الثورة السورية، نظاماً ومعارضة، كان تشريع الاستباحة الدولية والاقليمية للساحة السورية وفتحها الأبواب مشرعةً للتدخل والإملاء الخارجي مما أدى اليوم إلى حد بعيد في تهميش تلك القوى وارتهان المصير ومستقبل الوطن السوري إلى حسابات ومصالح الأمم الأخرى في وقت يدفع السوريين ثمناً باهظاً لم يتوقعونه لنيل حريتهم واستعادتهم لإنسانيتهم المسلوبة منذ استيلاء نظام شمولي مقاليد السلطة في سورية أفرز نظاماً عائلياً طائفياً همجياً لن يتوانى عن تسليم سورية مدمرة إلى ألد أعدائها في سبيل وهم بقائه في سدة الحكم.

عندما نتحدث عن المعارضة هنا، نفصل بينها وبين الحراك الثوري الداخلي الذي يحارب على جبهات عدة بدءً بقوات النظام الأسدي الدموية إلى مجموعات التطرف الأجنبية والمحلية كفرز طبيعي للنظام نفسه ولتهميش قطاعات واسعة سورية عقود طويلة، إلى جبهة التجوع التي يقوم بها النظام لإخضاع المناطق الثائرة في حالة بدائية لمفاهيم الصراع الحديث وأساليبه.

في ظل غياب قوى معارضة تمثل الثورة بشكل حقيقي وفاعل ومنخرطة بالعمل الثوري الميداني، بعد ما يقارب الثلاث سنوات، وإخفاقات التشكيلات المعارضة الخارجية السابقة وسقوطها في امتحانات السياسة بعد سقوط بعضها في امتحانات الوطنية وفسادها الوطني والاخلاقي والمالي وعمل الكثير منها على استغلال قوى الحراك السياسي الداخلي لبناء منظومات استبدادية جديدة شبيهة بالنظام نفسه، كل ذلك أفقد العامل الوطني الثوري فرصة بناء دور يستطيع أن يفرض شروطه ويتصدى لثنائية العمل السياسي والعسكري المفروضة داخلياً وخارجياً.

اليوم، تفرض على الثورة السورية أجندات ومسارات لم تكن بحسبان الشعب السوري الثائر ومن أهم هذه الأجندات موضوع مؤتمر جنيف 2 لوضع حل سياسي للأزمة السورية المستعصية بفعل وبقصد جميع القوى التي دخلت ساحة الصراع السورية من أوسع أبوابها والتي ليست لها مصلحة بإنهاء مأساة شعب يقتل بالكيماوي وبالسلاح التقليدي وبالتجويع من قبل سلطة أثبتت أنها أقسى وأكثر وحشية من أي احتلال خارجي. في محاضرة ألقاها زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية المتحدة، أيار 1962 يقول: «أن الهدف المشترك لجميع اللاعبين في (لعبة الأمم) هو رغبتهم في المحافظة عليها مستمرة دون توقف. ذلك أن توقف هذه اللعبة لا يعني سوى شيء واحد وهو الحرب».

لن أدخل في تفاصيل القوى الدولية المتصارعة اليوم على أرض سورية واستدعاؤها الفظ لتصفية حساباتها بشكل غرائزي وطائفي ومذهبي لا يمت بصلة لأهداف الثورة السورية في الحرية والديمقراطية، لكني سأستدعي فكرة التفاوض من خلال تجارب تاريخية مستعرضاً مقومات تحقيقها قبل الخوض فيها لأن فكرة التفاوض من أجل التفاوض تعني شراء الوقت من قبل نظام الاحتلال الأسدي في سعيه الدموي لإعادة عقارب الساعة لما قبل آذار 2011.

«لعبت شجرة (البامبو) عبر التاريخ الفيتنامي دوراً متميزاً بين عطايا الطبيعة في المواجهة متعددة الأطراف، فكانت صديقاً معيناً للفلاح في حياته المدنية وفي تصديه للوحوش، وكانت سلاحاً رئيسياً في حركات التمرد والعصيان التاريخية على السلطة المحلية أو الأجنبية، وكان (البامبو) في العصر الحاضر مكانة خاصة في التكتيكات العسكرية المتنوعة، وقد اعترف الفرنسيون ثم الأمريكيون بما عانوه من الفخاخ والخوازيق ومصائد المغفلين التي صنعت من (البامبو).

قضيب (البامبو) يجمع المتناقضين، ويتميز بالمرونة الشديدة في حركته والصلابة الكبيرة في مادته، فقد سمح بمساحة واسعة من الاستعمالات والاستثمارات. ولذا يمكن وصف الاستراتيجية الدبلوماسية التي اعتمدتها القيادة الفيتنامية وخاصة (هوتشي منه) باستراتيجية (البامبو) فهي كانت تذهب بعيداً في مرونتها حتى يخيل للمرء أنه (التفريط والاستسلام) ثم تعود إلى التصلب والتشدد حتى يعتقد المرء أن (لا تفاوض بعد الآن) فكانت (مرونة الفيتناميين) في الأغلب تغطي عجزهم الذاتي أو الموضوعي وكانت (صلابتهم) تعزز للمفاوض مركزه وتوفر له الأوراق الإضافية المطلوبة

أن الدبلوماسية الفيتنامية لم تصنع النصر، لكنها استطاعت أن تستثمر إلى الحد الأقصى، كل ما أنجزته البندقية المقاتلة، والسواعد الكادحة بإبداع على الأرض داخل قاعات المفاوضات».

بهذا اختتم الكاتب علي فياض، كتابه المعنون استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية.

أن تجربة العمل التفاوضي لدى الفيتناميين حتى عام 1947م والتي شملت تلك الفترة الزمنية أحداث الحرب العالمية الثانية واحتلال اليابانيين (الفيتنام) ثم عودة القوات الفرنسية والحليفة (وخاصة أمريكا) إلى المنطقة بقوة، حاملة معها الوعود بالاستقلال التام لشعوب الهند الصينية والتي نسيتها بمجرد أن تمكنت من تثبيت أقدامها على ارض فيتنام من جديد.

لقد شملت جبهة المفاوضات الدبلوماسية الفيتنامية شبكة معقدة متداخلة من المهمات الدبلوماسية خاصة في العامين الأولين، وفرضت على المفاوض الفيتنامي (متواضع الخبرة) مجموعة من المهمات الدبلوماسية:

أ. مفاوضات مع أطراف معسكر الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية: مع الأمريكيين لكسب تعاطفهم المهم، ومع الصينيين لتجنب شرهم القاتل، ومع الفرنسيين لتأمين الحد الأدنى من الاستقلال.

ب. مفاوضات مع أطراف الساحة الداخلية الحزبية والوطنية: مع الأحزاب القومية والثورية المتحالفة ضد الشيوعيين، ومع اليمين المتطرف واليسار المنحرف لتأمين الوحدة الوطنية، ومع فرسان الحزب الشيوعي لعقلنة ردود فعلهم ولتهدئة مشاعرهم المستفزة.

لقد عالج (هوتشي منه)، الاتجاه المتطرف الذي يدعو إلى مواصلة القتال مهما كان الثمن وحتى النهاية واعتبر ذلك انحرافاً يسارياً وأن العمل الدبلوماسي يعتبر ساحة نضالية كما هي ارض المعركة لتحقيق نفس الهدف.

كما أن (هوتشي منه) اعتبر البعض منحرفين يمنيين هم أصحاب التنازلات الكبيرة للعدو وحل المشكلة مهما كانت الشروط. وهؤلاء يريدون حياة هادئة سهلة، لا يثقون بقوة الشعب، وروحهم النضالية ففقدوا القدرة على مواجهة الصعاب. وحذر من خطورة الاتجاهين معاً.

لقد استندت التجربة الدبلوماسية الفيتنامية وخاصة في مرحلتها الثالثة إلى استراتيجية ثورية متكاملة تنظيمياً وعسكرياً وسياسياً.. والتعامل مع العملية الدبلوماسية على أساس أنها علم سياسي له أصوله وقوانينه وشروطه الواجب توفرها عند كل مرحلة تفاوضية لم تكن المفاوضات ترفاً ثورياً ولا حفلاً تجريبياً بل شكلت ميداناً نضالياً متكاملاً ومتفاعلاً مع الميادين العسكرية والتنظيمية والسياسية الأخرى.

- توفر للدبلوماسية الفيتنامية دبلوماسيين ثوريون حقيقيين، فهم لم يكونوا فريقاً مترفاً غريباً عن جسم الثورة بل كانوا فريقاً ملتزماً وجزءاً متفاعلاً داخل المؤسسة الثورية ولم يكن يعيبهم فقرهم أو اصفرار وجوههم أو تواضع مظهرهم الشخصي العام. كما أنهم لم يكونوا محكومين بعقدة النقص تجاه الأسماء الأمريكية اللامعة.. بل كانوا يحملون كبرياءاً قومياً ملحوظاً. وننوه هنا إلى أن رئيس الوفد الفيتنامي قال في جلسته الأولى مع كيسينجر رئيس الوفد الأمريكي: (إننا نعتبرك اكبر كذاب في هذا القرن).

المعاهدة السورية الفرنسية لعام 1936

وتعرف باسم معاهدة الاستقلال. نصّت على استقلال البلاد وإخراجها من دائرة الدول المنتدب عليها من قبل فرنسا. استمرت المفاوضات حول المعاهدة ستة أشهر، من آذار وحتى أيلول 1936، وترأس الوفد السوري هاشم الأتاسي.

إلا أن قوى وطنية كثيرة اعترضت على هذه المعاهدة باعتبارها تعطي صفة شرعية للانتداب الفرنسي، ونشأت معارضة تدعو إلى استقلال سورية التام وعدم الارتباط بأي التزام تجاه الحكومة الفرنسية.

ألقى فارس الخوري عضو الوفد السوري المفاوض خطاباً وضح فيه طبيعة وملابسات المفاوضات والاتفاقية الناتجة عنها قائلاً:

(بدأت مفاوضاتنا مع الوفد الفرنسي منذ أول نيسان عام 1936 واستمرت خمسة شهور بلا انقطاع، عبرنا بها على أطوار متنوعة بين كر وفر، وجدال وسجال، مع حكومة الاتحاد الجمهوري، ثم مع حكومة الجبهة الشعبية، حتى انتهينا في أوائل أيلول إلى اتفاق حاسم، وقعناه في التاسع منه، وعدنا به لنعرضه على الأمة السورية لتبدي رأيها فيه بواسطة الانتخابات).

وقد نشرت نصوص المعاهدة وملاحقها يوم 22 تشرين الأول ليطلع الشعب عليها ويجري انتخاباته على أساسها، فقابلتها بالرضى عن مضامينها، والقناعة بصلاحها للاستقلال المنشود، لكن ثنائية الكفاح المسلح والنضال السياسي بشكله الدبلوماسي والحراك المدني لم تتوقف أبداً وأخذت أشكالاً عديدة كإضراب الستين والمظاهرات والاحتجاجات تخللتها قساوة ودموية من قوات الاحتلال الفرنسي أعنفها قصف دمشق ومجزرة المجلس النيابي إلى أن تحقق التحرير والاستقلال بعد عشر سنوات.

لقد تعرضت لتجربتين تاريخيتين، واحدة بعيدة وأخرى محلية لتفهم فكرة التفاوض مع الأعداء ولو كانوا يحملون نفس الجنسية ولكنهم بكل المعايير هم قتلة ومجرمين ولصوص وهم خطراً حقيقياً على الوطن وعلى مواطنيه جميعهم، دون استثناء حتى مواليه. هذا النظام سقط في جريمة الخيانة بعد أن أذاق السوريين ويلات صمتهم على استبداده وتسلطه ولا يؤمن له أي عهد لأنه يساوم على الوطن وسيادته لكي يبقى في السلطة أو بعيداً عن حمى القصاص منه. لكن نضالاً عسكرياً مازال يفتقر لمقومات انتصاره ونضالاً سياسياً لم يرتق بالمطلق لمستوى الثورة وتضحيات الشعب السوري، حتى اليوم، لا يشكلان ضمانة لقيام تفاوض يرعاه من يحرص على استمرار الصراع ومن يعتبرون ثورة شعب من أجل حريته تهديداً لمصالحهم. كل ذلك هو حالة عبثية على حساب الوطن.

أن استراتيجية التفاوض تبدأ بالرجوع للثورة ولأهدافها وتقوم على قيادة سياسية وأشخاص يمثلونها ويتمتعون بقدرات علمية ومواهب التحليل وقدرات تفكيك وتركيب أصغر الكلمات والجمل، حيث لا يوجد في التفاوض لآت نهائية ولا يوجد نعمات نهائية وإنما توجد قضية واضحة ومصيرية ومحددة الأهداف هي ثورة شعب من أجل قيام دولة حرة ديمقراطية مدنية تعددية، مستفيدين بالأساس من قوة الحراك على الأرض كضمانة لتحقيق الأهداف.

هنا، لا معنى أن تحدد الطرف المفاوض، كأن تقول من لم تلوث أيديهم بالدماء، فالفيتناميون لم يحددوا شخصيات الطرف المقابل وكذلك الجزائريون في مفاوضاتهم مع الاحتلال الفرنسي ولا السوريون في مفاوضات الاستقلال، لأن من يجلس على الطرف الآخر من طاولة المفاوضات يمثلون دولة معتدية تحكم بالقتل وبالإجرام.

عندما يكون هناك ممثلين حقيقيين للثورة ومن رحمها فإنهم سيتمتعون بثقة تجعلهم يفاوضون بشار الأسد بذاته وضباط استخباراته بكل ما يمثلون من دموية وإجرام وسلطة وليس شخصيات تافهة لا قيمة لها بتركيبة النظام الأساسية.

في حلب، كان بقائي على قيد الحياة مرهوناً بأن أبدو كفتاة سورية

■ فرانشيسكا بوري
■ ترجمة: سعاد يوسف

نشرت في صحيفة الغارديان في 12 تشرين الثاني 2013

هروب المدنيين أثناء المعارك في مدينة حلب

في هذه الحرب، أن تكون مراسلاً أجنبياً يعني أن تكون مطارداً من القوى الإسلامية ومن النظام على حد سواء. خوذتي عبارة عن وشاح، وحجابي سترة واقية من الرصاص.

منذ صعود كتائب المقاومة الإسلامية، أصبحت أجزاء من سوريا محظورة على الصحفيين، وهناك 30 صحفياً مختفياً الآن في سوريا. اليوم أصبحت خوذتي عبارة عن وشاح، وسترتي الواقية من الرصاص هي حجابي. لأن الوسيلة الوحيدة للتسلل إلى داخل حلب هو أن أبدو كفتاة سورية. لم يعد السكان المحليون هنا يتحدثون عن "المناطق المحررة"، وإنما عن شرق وغرب حلب. وهم لا يعرضون عليك صور أطفالهم أو أقاربهم الذين قتلوا على يد النظام، وإنما بكل بساطة صور حلب الرائعة قبل الحرب. فهنا ما عاد أحد يقاتل النظام، وإنما الثوار يتقاتلون بين بعضهم البعض. وبالنسبة للكثيرين منهم، لم تعد الأولوية هي للإطاحة بنظام بشار الأسد وإنما لتطبيق الشريعة الإسلامية.

لم يعد هناك في حلب سوى الجوع والكتائب الإسلامية. عشرات الأطفال بثياب رثة، ووجوه مشوهة من داء الليشمانيا، حفاة الأقدام يمشون وراء أمهاتهم المتشحات بالسواد من رأسهن حتى أخمص القدمين. الكل يحمل في يده وعاءً ويحاول الحصول على بعض الخبز من الجوامع، والجميع مصفر البشرة بسبب مرض التيفوس.

في الأزقة الضيقة، ولتجنب قذائف الهاون، يقف الصبية إلى اليمين مع ألعابهم والتي هي عبارة عن بنادق، بينما تقف الفتيات إلى اليسار وهن مرتديات الحجاب. ويقف الآباء الجهاديون بلحاهم وجلابياتهم وأحزمتهم الناسفة. في تموز الماضي، أعدم محمد قطاع بسبب إساءته لاسم النبي محمد، وكان له من العمر 15 عاماً.

إذا ليس هناك الآن سوى السوريين كي يطلعوننا على ما يحدث. هم يعملون مع وسائل الإعلام الرئيسية ويساهمون في المقالات التي تكتب من نيويورك وباريس وروما. هم أولئك "المواطنون الصحفيون" الشهيرون، والذين يتم تقديرهم بشكل كبير.

والنتيجة هي حالات مماثلة لحالة اليزابيث أوباجي، المحللة التي ذكرها جون كيري خلال أيام الهجوم الكيماوي. في الواقع، هي فقط قامت بنشر مقال في صحيفة وول ستريت تدعو للاعتقاد بأن كل الثوار هم أناس جيدون: وأن المتشددين ما هم إلا حفنة قليلة من الرجال – لأن مشكلة الولايات المتحدة الأساسية هي أن القاعدة قد تحل محل الأسد في حال سقوطه. بعد بضعة أيام، وعندما كانت منظمة هيومان رايتس ووتش تكشف النقاب عن أدلة على مسؤولية الثوار عن جرائم حرب ضد الأقليات، تبين أن أوباجي كانت تعمل لحساب مجموعة سورية تهدف للضغط على أوباما كي يتدخل عسكرياً في سوريا.

الحرب هنا لم تصبح أشد خطراً. في السابق كنا مع الثوار، هم الذين كانوا يقاتلون من أجل الحرية. ونحن الصحفيون كنا شهوداً على جرائم الأسد. لكننا فجأة أدركنا ما تعنيه الحرب فعلاً عندما لا نكون جزءاً منها. اليوم نحن أيضاً شهود على جرائم الثوار، ونحن مطاردون من قبل النظام والثوار على حد سواء. هذه الحرب ليست أشد خطراً، هي اليوم فقط حقيقية أكثر. هي حرب لا أحد فيها بريء، ولا أحد فيها مستثنى مما يمكن له أن يحدث. هي حرب لا ترحب بأحد، فعلينا جميعاً أن نهرب منها.

فهل نحن كصحفيين نتحمل أي مسؤولية؟ أن عملنا يعتمد على أن نسأل بشكل دائم، فلماذا نحن مستهدفون؟ ربما لأن الكثيرين منا جاؤوا هنا فقط بهدف المال، بهدف كتابة مقالة واحدة، أو الحصول على جائزة أو عقد عمل، فغدونا بالنسبة للسوريين مجرد عمل ليس أكثر.

أو ربما لأنه عندما قتل عبد اللّه ياسين، وهو الناشط الذي سهل عمل الكثيرين منا، وقتل لحمايتنا وليجلب اثنين من الخاطفين ويسلمهم للشرطة، لم يترك أحد منا حتى مجرد وردة على قبره. أو ربما لأننا لم نكتب سوى عن الدماء، لأن ذلك كان أسهل وأرخص بالنسبة إلينا، فقمنا بإيصال صورة خاطئة عن هذا البلد للعالم، مما نتج عنه سياسات غير مستقرة. ربما لأننا قدمنا هنا جميعاً فقط في أعقاب الهجوم الكيماوي الذي وقع، كي نتلاشى في خيبة أملنا عندما تراجع أوباما عن فكرة توجيه الضربة للنظام.

لماذا لم يعد السوريون يجدون أي فرق سواء كنا موجودين هنا أم لم نكن؟ ربما لأننا لسنا سوى مرآة وتعبير عن المجتمع الدولي، واستخفافه بسوريا.

منذ عدة ليالي كنت متواجدة على حسابي على موقع تويتر، عندما بدأت طائرة حربية بالتحليق فوقي. الكثير ممن يتابعونني كانوا يترقبون، وربما ينتظرون تغريدتي الأخيرة من تحت الأنقاض. في تلك اللحظة، لم تكن ردة فعلي سوى أنني قمت بإغلاق كل شيء، فليذهب كل شيء إلى الجحيم.

سلمى الحفار 1922 - 2006

■ ياسر مرزوق

ولدت سلمى الحفار في دمشق عام 1922 في حي مأذنة الشحم، في بيت عُرف بالسياسة والوطنية والثقافة فهي ابنة لطفي الحفار، رئيس الوزراء السوري في فترة الكفاح الوطني من أجل الاستقلال عن فرنسا.

كانت في الرابعة من عمرها عام 1926 عندما نفي والدها، وكان وزيراً في حكومة المفوض السامي الفرنسي، مع ثلاثة وزراء آخرين هم اصدقاؤه في النضال: فارس الخوري، وسعد اللّه الجابري، وحسني البرازي، إلى منطقة الجزيرة شمال سورية مدة شهرين، بعدها نقلوا جميعهم إلى منطقة الكورة شمال لبنان وتحديدا قرية أميون فسمح لعائلاتهم بعدها بالالتحاق بهم. وقضت في شمال لبنان فترة سنتين حتى بلغت السادسة من عمرها وبقيت تحفظ الود والمحبة لهذه القرية الشمالية.

تعلمت أصول اللغة العربية على يد والدها يوم نفته السلطات الفرنسية إلى مدينة أميون في لبنان. ولما عادت العائلة إلى دمشق أرسلت الابنة إلى الكتاب في جوار المنزل بدمشق القديمة لتتعلم القرآن على يد شيخة. أمضت تسع سنوات متواصلة في مدرسة الفرنسيسكان أتقنت خلالها الفرنسية وتعلمت الإنكليزية، كما أتقنت العربية على يد الأديبة السورية ماري عجمي.

شُغفت بالموسيقا الكلاسيكية وتعلمت العزف على البيانو منذ طفولتها عند الراهبات أولاً، ثم على يدي الأستاذ بيلنغ الروسي، كما أولعت بالرياضة ولا سيما رياضة التنس، والسباحة والتصوير الضوئي.

حالت ظروف عائلية قاهرة بينها وبين إتمام دراسات جامعية. غير أنها تابعت دروسا في العلوم السياسية بالمراسلة مع معهد اليسوعيين في بيروت من دون أن تحصل على شهادة تخرج.

تزوجت سلمى الحفار الكزبري عام 1941 من محمد كرامي، وهو شقيق عبد الحميد كرامي وأنجبت منه طفلاً، ومات زوجها وابنها ما يزال في شهره الأول. وتزوجت ثانية عام 1948 من الدكتور نادر الكزبري وأنجبت منه ابنتين. وسافرت مع زوجها الكزبري إلى الأرجنتين وتشيلي حيث كان يعمل وزيراً مفوضاً لسورية، وهناك تعلمت اللغة الإسبانية. ولدى عودة العائلة إلى دمشق انتسبت إلى المركز الثقافي الإسباني حيث أمضت حوالي السنتين تدرس اللغة والأدب الإسباني وحصلت على دبلوم رسمي. وعند انتقال زوجها إلى مدريد ليتسلم السفارة السورية هناك، انتسبت إلى جمعية الكتّاب في مدريد وقدمت محاضرات عديدة باللغة الإسبانية عن المرأة العربية وأثرها في التاريخ والأدب. وعرفت عنها علاقاتها مع المستشرقين، ونشاطاتها هناك واهتمامها بالمرحلة الأندلسية أدبا وآثاراً. ومنحتها الحكومة الأندلسية جائزة «شريط السيدة» عام 1965 اعترافا بجهودها وأعمالها في مجال الدراسات الأندلسية، كما منحتها جامعة باليرمو في صقلية جائزة البحر المتوسط عام 1980.

تقول الحفار عن زواجها، انا مدينة لرجلين في حياتي: والدي الذي علمني وشجعني ودربني، وزوجي الذي عرف بقصتي، وكان مصراً على رفيقة درب من نوعي، وهو محب للفن والادب وله ذوق رفيع في تلك الامور، وقد استفدت من آرائه كثيراً، واتمنى أن يكون لكل السيدات ازواج مثل رفيق عمري نادر.

استقرت الحفار بين دمشق وبيروت وشهدت يوميات الحرب اللبنانية التي قالت فيها في محاضرتها للندوة الثقافية في دمشق 1989 (إنني واحدة من ملايين الأمهات والآباء والجدات القلقين على أبنائهم وأحفادهم والأجيال الصاعدة لكن ما يشد من عزيمتي هو حب كبير منوط بإيمان راسخ، وحب للأوطان المنكوبة والأخوة البؤساء، وإيمان بالرحمة الإلهية التي لا تتخلى عن الضعفاء، وعن الرأفة بهم وبالعالم أجمع.

إلا ليتني نسراً عملاقاً، يحمل كل الأطفال، وينقلهم بعيداً ليحط بهم على أرض نظيفة يعيش عليها أناس عقلاء شرفاء، ليقضوا بينهم مسيرة حياتهم المقبلة، أعود إلى الحب فأقول أنه المنقذ الوحيد للبشرية المعذبة في لحجج الأنانية والمادية وحب السيطرة وشهوة الاستغلال).

مؤلفاتها:

1 - يوميات هالة - رواية - دمشق 1950.

نشرت سلمى أولى مقالاتها وهي في السادسة عشرة في مجلة «الأحد» التي كان يصدرها إيليا شاغوري بدمشق، وجريدة «أصداء سورية» التي كانت تصدر بالفرنسية، وكتبت مذكراتها بالعربية وهي في السابعة عشرة تحت عنوان «يوميات هالة» وأهدتها إلى روح الزعيم الخالد سعد اللّه الجابري، وحين أطلع عليها والدها الشاعر الكبير بدوي الجبل (1905 - 1981) على هذه المذكرات اقترح عليه أن تنشر دون أي تعديل.

2 - حرمان - قصص - القاهرة 1952.

3 - زوايا - قصص - القاهرة 1952.

4 - أشعار، بالفرنسية، الأرجنتين 1958.

5 - نساء متفوقات - دراسة - بيروت 1961.

6 - عينان من إشبيلية - رواية - 1965.

7 - الغربية - قصص - 1966.

8 - شعر - بالفرنسية - باريس. 1966

9 - عنبر ورماد - سيرة ذاتية - بيروت 1970.

10 - البرتقال المر - رواية - بيروت 1974.

11 - الشعلة الزرقاء - رسائل إلى جبران - تحقيق مع بشروئي 1979.

12 - نفحات ريح الأمس.

13 - الحب بعد الخمسين - مذكرات 1989.

14 - مي أو مأساة النبوغ - دراسة.

15 - مي وأعلام عصرها - دراسة.

أما مقالاتها فقد جمعتها في كتاب «الحب بعد الخمسين» الذي صدر عام 1989 وأهدته إلى والدها لطفي الحفار وضم اثنتين وثلاثين مقالة تحدثت فيها عن الحب والحرب، والحب والشيخوخة وحب الطيور وحب الحرية، وحب الأرض، وحب اللّه. وختمت الكتاب برسالة حب وجهتها إلى أحفادها قائلة لهم:

«لتكن حياتكم في القرن الحادي والعشرين رافلة بالهناء وأعمالكم مكللة بالنصر، افتحوا قلوبكم للحب هذا الشعاع السماوي الذي هو أهم زاد في الوجود وأفضل سلاح يحميكم من عاديات الزمن، فالحب فضيلة تزودكم بالإيمان ويغذيكم بالتفاؤل ويحثكم على العطاء»..

وفي لقاء آخر في صحيفة الاتحاد الإماراتية نقف على رأي للأديبة الكزبري تؤكد فيه ضرورة تفهم الرجل لدور المرأة ومساعدتها في القيام به تقول:

«لا يمكن لأي امرأة في مجتمعنا أن تصل إلى مكانة مرموقة ما لم يكن وراءها أو معها رجل متفهم وداعم لها، لأن هذا الدعم يشجعها ويعطيها الفرصة في التعبير عن ذاتها دون أن تشن حرباً داخلية في منزلها الأبوي أو الزوجي. وأنا بحكم تجربتي أقول لولا دعم زوجي ورأيه بضرورة نشاط المرأة الفكري ما كنت لأقوم بكل النتاج الأدبي والفكري الذي قدمته، فهو النوع الصادق الذي أعطى وعوداً نفذها».

وربما من هنا نقف على رأيها أيضاً بدور الأديب الكاتب: «الكاتب هو مرآة يومه وعصره وتاريخه. هذا الكاتب المفطور على لملمة الجراح قبل أن يعرف لغة الأفراح، تسكنه الهواجس والآلام الشخصية والعامة».

حافظت الحفر على جمالها وشبابها حتى أيامها الأخيرة، حيث رحلت بصمت تحت هدير الطيران الاسرائيلي في حرب تموز عام 2006، ودفنت في مقبرة الشهداء في بيروت.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم السابع 7 / 4

لا تزال الآراء الكثيرة والمتباينة ترد من كل وجهةٍ حول حرب الخليج. هناك رأي يشن هجوماً على النظام العراقي، وعلى صدام حسين مطالباً بسقوط النظام لأنه شن معركة لم يقدر عواقبها، وقد أوصل البلد إلى حالة الحصار والجوع دون التعرض لدول التحالف والنظام السوري. وقد وردني رأي من الرفيق أكرم مرامي وهو دكتور خريج الإتحاد السوفييتي بالتخطيط الاقتصادي، وهو من قرية (الشيحة) المجاورة لحماه مواليد 1949، وهو يهجس بالديمقراطية يقول في ختام رأيه:

« للخروج من أزمته الاقتصادية الخانقة، وتحقيق ما يصبو إليه، كان غزو الكويت عام 1990 في 2 آب مغامرة لا يمكن إعطاء البرهان عن صحتها واحد من مئة.. صحيح إذا سلمنا أن الكويت جزء من العراق وكانت أيام الدولة العثمانية تابعة لولاية بغداد، ولكن كذلك يومها كانت لبنان وفلسطين والأردن جزء من سورية وبلاد الشام. وفي الدول العربية أمثلة كثيرة على ذلك، فهل هذا يبرر الغزو والاحتلال والاعتداء على القانون الدولي؟ قبل كل شيء الظرف هو الذي يساعد. ألمانيا الشرقية وألمانية الغربية انتظرتا خمساً وأربعين عاماً حتى جاء الظرف المناسب والرياح المساعدة وإقناع المجتمع الدولي، فاندمجت الألمانيتان دون خسائر.

استطاع صدام حسين عقد مؤتمر قمة عربي في بغداد لمواجهة هجوم الأمبريالية ضد العراق، ولم يتخلف عن الحضور سوى النظام السوري المعزول، ألم تكن قرارات هذه القمة دعماً للنظام العراقي؟ ألم يدعم مجلس التعاون الخليجي النظام؟ أن النظام العراقي، رفض كل مشاريع الوحدة التي طرحها عليه النظام السوري، وهذا باعتراف النظام نفسه. علماً أن النظام العراقي أقوى من النظام السوري اقتصادياً وحزبياً وعسكرياً. لو أن النظام العراقي يرى أن قضية فلسطين هي القضية الأولى بالنسبة إليه لكان غزو الكويت غير وارد بأجندته وكان اتخذ مجرى الحرب مسرى آخر، كان باستطاع العراق شن الحرب على إسرائيل، وكان باستطاعته تجنيد دول المنطقة ضدها علماً أن عليه أن يعد العدة، وأن تكون هذه الحرب حرباً طويلة!!

أن مرحلة ما بعد الخليج تتطلب من الشعب العراقي أن يهب بكل قواه السياسية والشعبية لإسقاط هذا الدكتاتور الذي قاد شعبه إلى هذه الكارثة، علماًأنه كان من الأفضل بكثير لو تحرك الشعب العراقي، وقوى المعارضة قبل الحرب للضغط على النظام للإنسحاب وتجنيب العراق هذه المأساة التي ربما تكون في السنوات القادمة ممهدة للإحتلال، ولكن سياسة النظام العراقي كغيرها من سياسات الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة، صفت وقتلت وأحرقت وسجنت وأخرجت من البلاد قوى المعارضة الوطنية بالكامل، ولم يبق من هذه المعارضة سوى الشيعة والمعارضة العراقية في الشمال المتمثلة بالأكراد.

أن انتصار مثل هذه المعارضة قبل اتفاقها على برنامج وطني ديمقراطي يحفظ للعراق وحدة أراضيه وشعبه علماً أن جزءاً من أراضيه تحت الهيمنة الأمريكية (مع العلم أن الشعب الكردي يجب أن يتمتع بحق تقرير المصير). أن مرحلة ما بعد الحرب يجب أن تتجه لإسقاط هذه الديكتاتوريات في المنطقة، وأن يكون شعار الحرية والديمقراطية هو الشعار الذي يجب الإلتفاف حوله من قبل القوى الوطنية في الساحة، فعلى مدى أربعين عاماً وجدنا أن هذه الأنظمة لم تستطع حل المسألة الوطنية، كما لم تستطع حل مسألة التنمية في هذه البلدان، بل قادت شعوبها من هزيمة إلى أخرى ومارست كل أشكال القمع ضد شعوبها وأوصلت بلدانها إلى أزمات مستفحلة، لا تستطيع الخروج منها بسبب إرهاق هذه الشعوب بالديون الضخمة والنهب الذي مارسته، وتضخيم مؤسساتها العسكرية والأمنية للحفاظ على استمرارها بالحكم، وليس من أجل التحرير أو من أجل فلسطين، أو تحقيق تضامن وحدوي ».

اليوم التاسع 9 / 4

استيقظت الساعة السابعة والربع، فرأيت ضوء الشمس، يملأ المهجع قادماً من أعلى، وسمعت تغريدة عندليب قرب شبابيك الممر، نهضت متعباً وكئيباً والإعياء والحزن يستوليان عليَّ، عدت إلى عازلي واستغرقت لبلتي السابقة التي نمت خلالها نوماً عميقاً، ورأيت أحلاماً متواصلة يربطها رابطة الملاحقة، ورصد أناس يحاولون القضاء عليَّ، كنت أقطع ساحات، وحارات، فلا الدور تنتهي ولا الأدراج وألتقي بأناس كأن لهم نفس الهدف الذي لي، وهو ملاحقة هذه الأشباح أو أسير في الدروب المتعرجة، ولكن الحارات تأخذ دائماً نصف دائرة، وترتفع فوق بعضها مثل حي: (العليليات) في حماه. ضوء النهار واضح، ولكن الشمس لا تظهر، ولا يبرق نورها، وأرى نفسي أدخل في شبه سرداب، وأنا أرتجف خائف أترصد وأظل في وجل، هناك من يستهدفني ولابد من مفاجأته قبل الغدر بي. هذا هو الإحساس الذي ينتابني وأنا في عز نومي.. أدراج وراء أدراج، ودور فوق دور، والأبواب موصدة، ولا من صوت ولا من حياة تذكرني هذه الأحلام بالأفلام الصامتة والتي شهدت بعضها عندما كنت صغيراً.. إنني أكتب الآن والساعة تقترب من الثامنة، ونيسان في ثلثه الأول وبعد 15 يوماً أكمل التسع سنوات من سجني.. أعاني إحساساً باليأس.

إذ أن أحداً لم يسأل عنك طوال هذه السنوات، وكأن سجنك هذا أمر عادي، ودون أي حق لك أن تسأل أو تحتج لا أنت ولا أحد من أهلك. فالتهديد بالاعقال ينتصب فوق الرؤوس لكل من يسأل، كأن حاكم هذا البلد قدر، أو وباء أو زلزال أو محنة ابتلي الخلق بها كحكم بني أمية الذي هو ضد التاريخ وضد الإسلام وضد شرعة الخلفاء الراشدين.

اليوم العاشر 10 / 4

تسكن خالته في ميناء مرسين التركي، أما خاله فيقيم في مرسيليا الفرنسية وقد تقاعد من عمله في إدارة سكك المدينة، أما هو فمن قرية بوزغلان التركمانية الواقعة جوار سد بللوران، أنه الملازم أول المهندس في كهرباء الدبابات حسن البحري. بعد انهيار الدولة العثمانية بقي جزء من العائلة في تركيا، والجزء الآخر في سورية. ويبدو أن خالته خطبت إلى أقربائها في خمسينات هذا القرن وسكنت في مرسين، أما خاله فقد كان متطوعاً في الجيش الفرنسي منذ عام 1943 وذهب مع القوات الفرنسية عند انسحابها، وترك الخدمة ووظفوه في سكك مدينة مرسيليا بعد أن حصل على الجنسية الفرنسية. الأقلية التركمانية تنتشر في لواء اسكندرون وفي قرى قليلة في جنوبي تركيا، وحول كسب وفي قرى عديدة في رأس البسيط.

مشيت مع حسن في الممر تحدثت معه عن إمارات التركمان وتاريخاو وعن الاتحاد السفياتي وما جرى فيه. وكيف استفاد وطننا العربي من الاتحاد السوفييتي ومن الدول الإشتراكية ولكن التعاون من قبل حكوماته كان مع الغرب أكثر، ولم ينحز إلى الإشتراكية كخيار أبداً، وهو بانهيار هذا المعسكر يجني مزيداً من القهر والذل والتبعية، وهكذا استمر الحديث طويلاً. حسن ابن هذه المنطقة يتألم لألمها وهو هادئ، والحوار معه ممتع، وهو واسع العينين ذو وجه طولاني، أسمر اللون، يتفاعل مع قضايا الوطن، يهتم باللغات: الإنكليزية والفرنسية والروسية والألمانية، ويسمع من الإذاعات الأجنبية، التي تنطق بهذه اللغات.

موازنـــات المـــوت

■ محمد العاقل - دمشق

المتخاذلون

- "ألو"
- "أنت وين"
- "ليش"
- "لك قلي بسرعة أنت وين"
- "أنا نازل عالجامعة قليلي شو في"
- "لا تنـزل أوعـك تنـزل، فـي قذيفـة نزلـت بالجامعة"
- "شو!!!، أيمت ووين بالتحديد"
- "هلق طلعو عالأخبار"
- "طيب خلص يلا سكري سكري"
- "لا تنزل عالجامعة"
- "أي أي خلص"
- "وعدني أنك ما لح تنزل"
- "لك خلص أي، يلا باي"

* * *

- "ألو"
- "أي **** أنت وين؟
- أنا مو بالجامعة طمنيني شو في"
- "نزلت قذيفة بالمقصف"
- "حدى صرلو شي؟"
- "أي عـم يقولـو أنـه عامر أجت عليه شـظية براسه"
- "براسه.. طيب أنتو وين هلق"
- نحنـا متخبايين بقلـب الكليـة والعالم فوق بعضهـا هون وكله خايـف وعم بيكي.. ليـك **** أنا هلـق مو قدرانـة أحكي بحكيك بعدين"
- "طيـب ماشـي بـس طمنونـي عنكن"

* * *

ألو.. ألـو.. ألو.. ألو.. أنت وين.. أنت وين.. أنت وين.. وتستمر المكالمات التـي لا يمكنهـا حمايـة الشـخص من الخطـر ولكنهـا تحمـي المتصـل مـن الإصابة بنوبة قلبية خوفاً على أحبائه، ولكـن وبعد كل هـذه المكالمـات التي تسـببت بخلـل فـي شـبكة الاتصالات لزيادة الضغط عليها، وبعد كل الدعوات والتمنيات، "عامر" لم ينجو.

حالـة مـن الهسـتيريا والفوضـى العارمـة، البعـض يتوعـد بالانتقـام، وآخـرون يوجهـون أصابـع الاتهـام ويحملون اللوم، وعبارات كثيرة تسـمع "هـي الحريـة اللي بدكن ياهـا" / "اللّه عليـك يـا بشـار" "هـي إصلاحاتـك يا بشـار".. ولكن هـذا كله لـم ولن يعيد ذلك الشـاب الذي لم يتعاطى السياسة في حياته كلها، بل كان شـاب بسـيطاً مثلـه مثـل الكثيـر مـن الشـباب الذي يذهبون لجامعتهم يقابلون أصدقائهم يفرحون ويضحكون يمارسون حياتهم البسـيطة، والتـي كانت هـي تهمتهم التـي عوقبـوا عليهـا بالمـوت فهـم المتخاذلـون الذين لم يدعموا "الثـورة" ولم يقاطعوا النظام ولم يضربوا عن ذهابهم إلى الجامعة.

"عامـر" لـم يكن الشـاب الوحيد الـذي رحل في ذلـك اليوم، بل كان هناك العديد من الشـباب غيره، وبدأت القصص تـروى عنهم وعن لحظاتهم الأخيرة على صفحات "الفيسـبوك" وصورهم أنتشـرت على جميـع الصفحات الشـخصية، أما الجامعـة فبعد هذه الحادثة أصبحت فارغة إلا من الخوف والرعب وبعض الأصدقـاء المقربيـن والأحباء للشـباب الذين رحلوا، فبعضهـم يأتي ليجلس في آخـر مكان جلس فيه مع واحد منهم أو ليتذكر آخر ذكرى بينهم والبعض الآخر يأتي أملاً بأن تأتي قذيفة أخرى تأخذه إلى من سبقه، وهذا الأمل هو نفسـه الخوف الذي دفع الأهالي لمنع أبنائهم من الذهـاب للجامعة عوضاً عن تأنيبهم في حال غيابهم.

أعلن يوم ما وتاريخ ما ليكون يوماً لتشييع هؤلاء الشـباب فـي جامعتهـم، بعـض الأصدقـاء والأحباء رفضـوا القدوم فـي هذا اليـوم تحديـداً، وبعضهم كان هناك لأنه لـم يتغيب عن هذا المكان منذ رحيل من أحب، ولكن مـن تواجدوا من الأصدقاء الحقيقين والأحباء سرعان ما شعروا بأنهم لا ينتمون لما يجري، شـعروا بأن كل ما يحصل هو مجـرد متاجرة بالدماء لطالمـا اعتاد عليها السـوريون، الكميرات والمذيعات المتبرجات والشـعارات والدموع المزيفة كلها تسببت بمزيد من الألم والحزن عوضاً عن المسـاواة ومداواة الجراح.

هذه هي سوريا كل ما فيها منافٍ لكل القوانين الطبيعيـة ومعاكـس لهـا، الأهـل يمنعـون أبنائهم مـن الذهاب للجامعة، التشـييع للكثيـر من الناس إلا المقربيـن وذو الصلـة والروابـط الحقيقيـة، الحياة البسـيطة والهادئـة تهمـة، والجامعـة ليسـت مكان للدراسة بل للموت.

الخونة

"أن الرقـم المطلـوب مغلـق أو خـارج نطـاق التغطية".. "أن الرقـم المطلوب مغلق أو خارج نطاق التغطية"..

طبعـاً لـن تتوقـف عـن معـاودة الاتصـال بعد سـماعك لهذه الجملة أن كنت في سوريا لأن سماعها لا يعنـي أبداً صحتها بل مـن الممكن أن تكون مجرد خلل فـي الشـبكة، وخاصة أن كنت تحـاول الاتصال بأحـد المناطـق المغضوب عليها والتـي لم تعد تحت سيطرة النظام.

هـذه المرة كان فيها شـئ مختلف فقـد مر يوم كامـل ولم تنفـع أي محاولـة اتصال، فـكان الملجئ الوحيد هـو "الفيسـبوك"، إلا أن البارحة كانت حادثة الجامعة والفيسـبوك سـيكون مقيتـاً ومليئاً بالصور التـي سـتعيد الكثيـر مـن الذكريـات ولن يفيـد أبداً في تجاوز الحالة، بل سـيملئ بمشـاعر سلبية تماماً وكلمات محرضة لا تنفع بشئ سوى المزيد من الموت والدماء، ولكنه الخيار الوحيد فهذه المكالمة ضرورية جداً بعـد صراع طويـل على حقيقة تـورط جماعات الجيش الحر بدماء الأبرياء كانت حادثة الجامعة دليل قاطـع في هـذا الأمر، وفـي الحقيقة كانـت مكالمة مليئة بشـئ مـن التفريغ النفسـي وتحميـل اللوم، علـى الرغـم من أن الشـاب الـذي أود محادثته ليس مسلحاً بل هو شاب مدني يرفض الخروج من مدينته ويرفـض التخلـي عنهـا، ولكنني كنت أبحـث عن أي شـخص لأحمله اللوم، وكنت أود محادثته بشدة لأنه يعرف الموت جيداً فهو يراه في كل يوم.

أول صـورة ظهـرت وبمصادفـة غريبة جداً كانت صورة الشـخص الذي أردت أن أكلمـه ولكنـه كان مكفنـاً، "موازنات المـوت" ربما اسـتوحيت هذا الاسـم من كثرة ما سمعنا بـ"الموازنات الدولية" فكلاهما يتسببان بموت الكثير مـن السـوريين ومـن دون أي مقابـل فـكلا الشـابين الذين رحلا خـلال أربع وعشرين ساعة كانا صديقين عزيزين جداً وكانا يعرفان بعضهما ولكنهما قتلا وبنفس السلاح إلا أن مستخدم السلاح اختلـف، ورحيلهمـا لـم يـزد أو ينقص شـيئاً لا للمعارضة ولا للنظام سوى أنه تسبب بخسارة شابين سوريين رائعين وككل المصائب التي تحدث في سـوريا الخاسـر الوحيد يكون دائماً هو الشعب، أما المتاجرون والمستفيدون فهم كثر.

محمـد وعامـر كانـا صديقيـن مقربين افترقا جغرافياً بسبب الأوضاع في سوريا إلا أنهم عادا ليجتمعا بموعد دقيـق لم يتأخر فيـه أحدهما عن الآخر فالتقيـا فـي عالـم آخـر ليـس عالمنا وهناك شـئ ما في داخلي يخبرني بأن حالهما أفضل بكثير من حالنا فمع مرور الوقت وفي كل موقـف ويوم يمر أقول لنفسـي لـو كان أحدهما هنـا ورأى ما يحدث كيف سـتكون ردة فعلـه؟ ودائماً يكـون دري أنـه مـن الأفضـل لهم أن رحلـوا قبـل أن يـروا لأي مرحلة وصلنا في هذه البلاد.

عروس سورية | عمل للفنان إبراهيم فتّوح

مفردات ومصطلحات الثورة

■ زليخة سالم

جدارية في الاكاديمية الحربية في شمال حلب

كم كبير من المفردات والمصطلحات أطلقت على الثورة منذ بدايتها لتحييدها عن أهدافها، حتى بات كل طرف يعزف على الكلمات التي يريد أن يصبغها بصبغته، والتي تصب جميعها في هدف واحد هو إجهاض الثورة، والحيلولة دون انتصارها، لأنها ستكون نموذجاً لكل الشعوب العربية والأجنبية الحالمة بالقضاء على سطوة الاستبداد، وبناء دولة الحرية والقانون والعدالة والمواطنة.

المجتمع الدولي كما النظام أطلق على الثورة السورية منذ اليوم الأول تسميات حرب أهلية وفتنة طائفية ومؤامرة كونية وصراع ونزاع، وعلى الثوار مندسين، وإرهابيين، ومتشددين، وجهاديين، وعملاء، حتى قبل أن يُدخل النظام كتائب القتل والإجرام من القاعدة وجبهة النصرة وأخواتها، والجهاديين الغرباء من الذين كان يستخدمهم في تفجير العراق ولبنان، ليبرر حله الأمني وإجرامه الممنهج ضد المتظاهرين السلميين لأكثر من ستة أشهر، قبل أن يدفعهم إلى التسلح، ويحول سورية إلى ساحة صراع دولية.

وردد المجتمع الدولي مصطلحات النظام في وصف الثورة، ليس لأنه يصدق النظام ويقتنع بأقواله، بل ليبرر تخاذله بعدم التدخل، ويترك السوريين لمصيرهم يقتلون بعضهم البعض حتى تتدمر سورية بشراً وحجراً، وتصبح دولة فاشلة مدمرة كما يريدونها، خدمة لمصالحهم ومصالح ربيبتهم إسرائيل، ليقينهم بانهيار هذا النظام الذي حمى أمن إسرائيل أربعون عاماً، مهما بلغ حجم دعم مرتزقة إيران وحزب اللّه له.

وتختلف التسميات والمصطلحات حتى في إعلام الثورة، فمنهم من يستخدم الكلمات بعشوائية ومنهم من يحرص على تسمية بالأمور بأسمائها، حتى لا يكرس إرادة جر الثورة إلى صراع طائفي أو مذهبي كما يريده النظام، رغم بعض الحوادث هنا وهناك، إلا أن الحقيقة أنها ثورة وعلينا تكريس هذا المصطلح في وسائلنا الإعلامية، حتى لو تحولت الآن إلى حرب، فهذه الحرب في جزء منها لحماية الثورة، ولم تكن إرادة الثوار بل دفعوا لخوضها.

يتساءل الكثيرون أين هي الثورة والثوار؟ وأين الجيش الحر؟ الذي بات إيقونة للكثير من الشباب في المرحلة الأولى، وهم محقون في أسئلتهم وتخوفهم بعد أن تصدرت المشهد الكتائب المتشددة، وداعش، التي احتلت المناطق المحررة، بتسهيل من النظام لتلاحق وتقتل المدنيين والناشطين والإعلاميين وعناصر الجيش الحر، إضافة إلى حزب العمال الكردستاني والفصائل الكردية التابعة للنظام التي أعلنت الانفصال بإيعاز من النظام، وسط اختزال الثورة من قبل الوسائل الإعلامية والفضائيات العربية والأجنبية على الجهاديين والمتشددين واستثمار صورهم على شاشاتها مثل محطة الجزيرة لأسباب لا تخفى على أحد.

هي ثورة بكل ما للمعنى من كلمة رغم كل ما قيل ويقال عنها من أوصاف وتعابير ومصطلحات، ومن الطبيعي أن نشهد حالة الفوضى هذه وربما ستطول، في ظل انهيار النظام وغياب الضوابط، إضافة إلى إرادة دولية بتدمير كل شيء، وغياب تام لتنظيم سياسي أو ثوري في الداخل يكون بديلاً ويقود الثورة، وليس المطلوب أن يتفق الثوار الآن على إيديولوجية أو سياسة واحدة، وإنما الضروري أن يتفقوا على هدف واحد يحقق أهداف الثورة، وحماية الوطن والشعب، وهو إسقاط النظام، وبعد ذلك ليعمل كل منهم وفق توجهاته على مبدأ احترام الرأي الآخر، وسيكون صندوق الانتخابات ورأي الشعب، هو الفيصل في تحديد السياسة العامة للدولة.

اختلف علماء الاجتماع والفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ في تعريف الثورات حيث رآها البعض بأنها فعل شعبي عفوي غير منظم، وخروج على نظام مستبد بهدف إحداث تغيير جذري في بنية النظام السائد واستبداله بنظام أكثر عدالة وديمقراطية، رآها آخرون بأنها مرحلة من مراحل التطور التاريخي، وأن حتمية الحركة الثورية تكمن في عدم ملائمة النظام البنى المؤسسية للمجتمع ظاهرياً وجوهرياً من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم الثورة.

وأعتبر بعضهم أن الثورة هي انهيار لحظي أو على المدى الطويل لاحتكار السلطة يكون مصحوباً بانخفاض الطاعة والخضوع، أو أنها حركة تتسم برفض وإنكار ما هو قائم فعلاً، وأنها إعادة لتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع على أساس عقلاني، أو انتفاضة الشعب ضد الظلم، ويرى آخر أن الثورة تبدأ على شكل احتجاجات تأخذ بعداً شعبياً تكسر حاجز الخوف وتتحول إلى غضب شعبي عارم، ويعزي آخر تفجر الثورة إلى عوامل متراكمة عبر السنين تحدث ضغطاً على القاعدة لتولد انفجاراً يجسد حالة الثورة.

وتتشابه آراء العلماء والمفكرين في أن الثورة هي انتفاضة أو خروج شعب على نظام قائم لتغييره إما كلياً أو جزئياً، وتختلف في أسباب الثورة فمنهم من يعزوها إلى أسباب اجتماعية أو اقتصادية، أو سياسية، ومنهم من يرى في هذه الأسباب مجتمعة أهداف ثورة.

لكل ثورة خصوصيتها وعواملها ومحيطها الجغرافي، وعلى الرغم من تشابه الكثير من عوامل الثورات إلا أن الثورة السورية العظيمة كانت مختلفة من حيث أن الشعب أو الثوار لا يواجهون نظاماً لدولة بل عصابة حاكمة بنت جذور الفساد في بنية المجتمع على مدى أكثر من أربعة عقود، وصحرت الحياة السياسية، وغيبت المجتمع المدني، وخربت العقول والنفوس، وجهلت أجيال متتالية، وهمشت أغلب المناطق، وقضت على الطبقة الوسطى في المجتمع والتي تكون في الغالب هي عماد أي تغيير مجتمعي، وظهر هذا جلياً في مواقف المعارضة وخاصة الخارجية منها، حيث لا تختلف في تفكيرها وعملها وثقافتها وحتى خطابها عما يقوم به عناصر النظام.

الثورة السورية جاءت كالطوفان الذي قلب كل ما كان راكداً منذ أكثر من خمسين عاماً، لتخرج كل القاذورات والزبالة والأشياء المعدومة الوزن من أرض الواقع لتطفو على السطح والتي سرعان ما ستنجرف مع السيل، لتظهر بعدها الصخور الصغيرة والكبيرة الصلبة التي كانت تقاوم وتصمد تحت الحت الذي أسهم في صقلها وتليمعها، لتكون القاعدة الأساسية للبناء الجديد.. هكذا هي ثورتنا التي بدأت سلمية لتواجه جنون الطغيان بالقتل والتدمير، وتسلقها الانتهازيون واللصوص وتجار الحروب وعملاء النظام، بالتزامن مع حياد وصمت مخزي ممن كانوا يسمون أنفسهم بالمثقفين الذين أطلقوا على الثورة تسميات مختلفة ليبرروا تخاذلهم وخوفهم متذرعين بأنها بلا قيادة واضحة.

ولهؤلاء نقول لم يشهد التاريخ قيام ثورة بقيادة مسبقة معنونة، ولم يشهد نجاح ثورة على أساس برنامج مخطط مسبقاً على إيديولوجية سياسية معلنة، وإنما جميع الثورات كانت في البداية خروج الناس إلى الشوارع، مطالبين ببعض الحقوق، ما تلبث أن تتحول نتيجة القمع إلى مطالب بإسقاط النظام بكل رموزه، مهما كان الثمن الذي ستدفعه، وتتشكل القيادة الحقيقية مع مرور الوقت من الثوار الذين يصمدون ويتصدرون مواجهة الطغيان، وكل ثورة تحقق انجازات جزئية تفضي في النهاية إلى انتصار العدالة والحرية مهما تفككت وتشرذمت. الثورة مستمرة والنصر أمامنا.

النظام وداعش.. الاعتقال والخطف

■ إبراهيم الأصيل

هناك ما هو أكثر خطورة على الثورة من طيارات الأسد، هناك ما هو أكثر خطورة من الجوع والتجويع والحصار.. وهو اختطاف الناشطين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.. لماذا اختطافهم أخطر من كل ما سبق؟! لأن الأمل معقود بهم، هم أبناء وبنات البلد ممّن كانوا يعملون ليلاً ونهاراً لاسقاط النظام وتوزيع المساعدات وابتكار البدائل وطرحها وتنفيذها واكمال الطريق الذي بدأه الشعب السوري في آذار 2011.. وأين هم الآن؟ في سجون "داعش" ومثيلاتها.

أرجو أن لا يطلب أحد الدليل أن المختطفين في سجون داعش، فهم حتى وإن كانوا في سجون داعش أو إحدى أخواتها فالأمر سواء، وداعش لم تصدر أي بيان أو تصريح تنفي وجود المختطفين لديها وتندّد باختطافهم، أن كانت داعش كما تدّعي تريد تحرير الشعب السوري فعليها أولاً أن تحترمه وتخاطبه وتميط اللثام عن وجهها! وما لم تفعل ذلك ستبقى المتّهم الأول في الشمال السوري كما هو النظام المتهم الأول في دمشق.

ولا أقصد بذلك أن بقية الكتائب منزّهة عن الخطأ، الناشطون أصبحوا مبعثرين في سجون التنظيمات والكتائب والنظام، ومن ثم نسأل لماذا تأخر النصر؟! الثورة علّمتنا أن لا نسكت عن أي خطأ، عن أي جريمة، عن أي عملية خطف أو اعتقال.. وإلّا ألف نظام مستبد سيولد من جديد.

قائمة الشهداء طويلة، آخرها كان الشهيدة سميرة كيالي التي اختطفت لحوالي 40 يوماً أثناء سفرها من حلب إلى تركيا قبل أن يُعثر على جثتها بعد إعدامها. من المسؤول عن روح سميرة؟ وكيف وصلنا إلى درجة من الاستخفاف بأرواحنا وبلدنا وبثورتنا ليمضي خبر استشهادها واعدامها كأنه خبر لا يستحق ألف ثورة!

أبو مريم (وائل إبراهيم) تم اختطافه بعد مظاهرة حي السكري يوم الأحد 11 - 8 - 2013، كان من أبرز منظمي المظاهرات في بستان القصر ومن أروع الناشطين السلميين في حلب. عبد الوهّاب الملاّ، الناشط الحلبي صاحب الطرفة والروح المرحة ومقاطع فيديوهات يوتيوب الشهيرة، اختطف من أسبوع في حلب وانقطعت أخباره. وتطول القائمة لتضم نور مطر وعبود حداد وغيرهم..

ما الهدف من اختطافهم سوى وأد الثورة وإدخال سوريّا وسكّانها في كابوس أسوأ من الذي تمرّ به؟ على الأقل لنذكر معتقلينا ومختفطينا في كل مكان وزمان، لنطالب بهم ونعمل لتحريرهم وايقاف عمليات الاختطاف بما نستطيع، معتقلينا في سجون النظام أو مختطفينا لدى أشباهه من التنظيمات، هذا أقل ما يمكن أن نقدّمه لهم.. وهم من قدّم الكثير.. الكثير الكثير..

غرافيتي على أحد جدران مدينة دوما | عدسة سام

أحمله كأنه شتيمة

■ ديلوار حسين - اللاذقية

الطريق طويل، يكاد لا ينتهي وانا في منتصف الباص تائهة بين همسات الجميع ونظراتهم المتشوبة بالحذر وبعيد عن النوافذ المغلقة أيضاً، وخائف "لا شيء سيأكلني ههه" أقول في سرّي وابتسم.

- "بابا أحنا سنّة يما نصيرية؟"..

- إحنا كلاب"..

هذا الطفل يسأل كثيراً ومن يسأل كثيراً سيبكي أخيراً، أنه يشبه كل شيء عدا الأطفال، يداه خشنتان وكلما حكّ وجهه تسبب بجرح جديد.

- "(صوت إمرأة يعلو) ما تجبلي غسالة ما اقعد ببيتك دقيقة.

- غسالة وبراد وكمرويف (أظن يقصد مايكرويف) وبكرى ننزح ياخدوهم العفيشة!، روحي أنتي طالق".

كانت عيناي تدمعان سابقاً كلما رأيت وجه امرأة حزينة لا أعرف مالذي حصل الآن! شعرت بالقرف "ربما هي لا تجيد التمثيل، قلت لنفسي "أو أنني مللت المسرحيّة".

- "لا الأكراد يمدحون بالفيدرالية بدهم ينفصلو، حاج كذب عاد!..

- آهه والسنة شايفين من الديموقراطيّة بس حكم الأغلبية..

- (كلام غير مفهوم ثم يعلو صوتهما)"..

أظنه قد شتمه؛ الشتائم ملح حياة.

- "خلص رجعّتك، حاج تبكي عاد" قال الرجل الذي طلّق زوجته منذ قليل وبدأ يقبّلها.

ما زلت أعدّ الرؤوس وأخطأ في العدّ كل مرّة، التدخين ممنوع لكن التقبيل مسموح؟

- "ابن خالتي طاهر اعتقلوه (قال شاب ملتحي)..

- لا إله إلا اللّه، ليش ما سمعنا فيه؟

- ما عنده حساب عالفيسبوك..

- لا حول ولا قوة إلا باللّه (قال الشاب الغير ملتحي وضرب كفّيه ببعضهما البعض)"..

الجو أصبح خانقاً.. الجميع يتنفّس!..

"هو هووووو علينا، تستحي كمان؟.. روحي انتي طالق" لقد طلّقها منذ خمس دقائق! وأعادها والآن طلّقها من جديد!..

"لهيك لازم تكون العصمة بإيد الدولة.. أي أي بإيد الدولة.. اللّه محيي الدولة" غمغم العجوز الذي يجلس أمامي محادثاً نفسه.

مازال الخوف يعتصرني ويشل تفكيري، ابحث عن أي شيء كي يبقيني منشغلاً عن ذكرى الطائرات والرصاص، ابحث عن أي شيء لا يشبهني في وطن لا يشبه نفسه..

- "مسافر ع السويد (سعال حاد).. ع السويد (سعال أكثر حدّة).. آهه ع السويدا مطرح ما أخي نزح" لا فرق بين الاثنين صراحة، ولا بين اللاذقية والبندقيّة شتاءاً حين تغمر الأمطار الشوارع!"..

السائق يشغل الراديو ويشعل سيجارة، التدخين مسموح؟ على أية حال أنا لا أريد أدخن كنت مستمتعاً بكوني محروماً من شيء ما.

- "وششششش وقد قامت قواتنا الباس.. (رفع ثلاثة شبّان رأسهن ونظروا بغضب إلى السائق)..

- قدري جميل معارضاً (يضحك السائق ويطفئ الراديو)..

عادت الصمت من جديد وصوت تأوهات!، "لقد أعاد زوجته للمرة الثانية إذا ههه"..

"شعب ما بيتسحي" غمغم العجوز معلّقاً على الزوجين، أنه يشعر بالغيرة، على ما أعتقد.

- "بابا ليش النظامي والحر يتقاتلون؟

- أكل خرى بابا"..

هذا الطفل مزعج مزعج.. الأشياء تحدث هكذا هنا. اخرس.

الباص الذي نحن فيه من نوع فوكس - فاغن يهتز كثيراً ويسبب الإقياء ربما لأنه صنع خلال الحرب العالمية الثانية ونحن فيه الآن.

"حاااااااااااجز نظامي" صرخ السائق، والجميع خاف، العجوز جلس جلسة صدّية، الزوج أعاد زوجته (بعد أن كان قد طلّقها) وأوصاها بأمه الضريرة وأخته الأرملة..

الشابان بدأها رحلة البحث عن الهويّة وما أقساها من رحلة..

وأنا اراقب الجميع صعد عسكريّ على متن الحافلة "هوايات ولاااه"..

الشاب الملتحي اعتُقل على الأغلب، "خلّي الفيسبوك ينفعك" قال صديقه متصنّعاً الابتسامة!

السائق "عفاريت زرق.. اللّه لا يوفقهن"، العجوز غمغم "اللّه محيي العفاريت الزرق"!

الرجل المريض لن يصل إلى السويداء اليوم، بل إلى مكان خارج الزمان. الطفل يبكي على فراق والده، الزوجة تبكي على فراق زوجها،

أنا اضحك، وكلما ضحكت أكثر كلما شعرت بأنني أصغر، أنني اتقلّص، أنني سأنفجر كلاماً كثيراً ودموع مراهقات.

وما زال طريق السفر في بدايته وأنا أحمل وطني وكأنه شتيمة، لكن بالنسبة لهؤلاء لقد انتهى هنا.. إلى أين هم ذاهبون إذن؟..

ولماذا يأخذونني معهم؟..

نبيل عمرو: ياسر عرفات.. جنون الجغرافيا

■ ياسر مرزوق

ليس أكبر من وطن ولد في ضمير رجل، وليس أعظم من رجل أعلن ولادة دولة، إنه أبو عمار بعد عمر من النضال المستمر، وبعد أن حول الثورة المسلحة إلى دولة تعترف بها ثلثا دول العالم، دولة أرضها محتلة لكن شعبها حي ينتفض العالم كله يعرف ياسر عرفات بقامته القصيرة وعينيه الجاحظتين ذكاءً وحركة، وشفتيه السميكتين ولحيته المبعثرة على وجه ضحوك، وزيه العسكري وكوفيته الفلسطينية، ومسدسه المدل على وسطه، الكل تعود شخصه لكن شخصيته تبقى لغزاً لم يخترقه إلا القليلون، مازال الغرب يتساءل أهو إرهابي أم مقاوم، والشرق حائرٌ فيه أهو وطني أم مقامر، بعضهم يجلونه فيرون فيه معجزة بل أسطورة، وكثيرٌ يمقتونه فيصفونه بالمهرج والانتهازي.

ياسر عرفات الجدلي بامتياز والذي قرّعه أحمد مطر في قصيدته الشهيرة، هون عليك " ياسر عرفات "

لا عليك
لم يَضعْ شيءٌ..
وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ
ما الذي ضاعَ؟
بساطٌ أحمرٌ
أمْ مَخفرٌ
أمْ مَيْسِر..؟
هَوِّنْ عليك..
عندنا منها كثيرٌ
وسَنُزجي كُلَّ ما فاضَ إليك.
* * *
دَوْلةٌ..
أم رُتْبَةٌ..
أم هَيْئَةٌ..؟
هون عليك
سَوفَ تُعطى دولةً
أرحَبَ مما ضُيِّعَتْ
فابعَثْ إلينا بمقاسي قدميك
وسَتُدعى مارشالاً
و تُعْطى بالنياشين
من الدولة حتى أذنيك..

ياسر عرفات هو من قال يوماً إن الثورة ليست بندقية ثائر فحسب، بل هي معول فلاح ومشرط طبيب وقلم كاتب وريشة شاعر. نتعرف عليه أكثر مع نبيل عمرو في كتابه " ياسر عرفات.. جنون الجغرافيا " القائل: "بدأت في كتابة هذا الكتاب منذ بدأت العمل مع ياسر عرفات إلى أن استشهد، لكن في عقلي وأذني، إلى أن بدأت بسردها على الورق"، مضيفًا أن الكتابة يجب أن تكون مقنعة لأن الناس لا يحبون المديح المفرط أو الهجاء. ولفت إلى أن جزء آخر من هذا الكتاب سيطلقه قريباً بعد كتاب "ياسر عرفات وجنون الجغرافيا" بفترة وجيزة، حيث اقترب من كتابته، يعتبر مكملاً لهذا الكتاب.

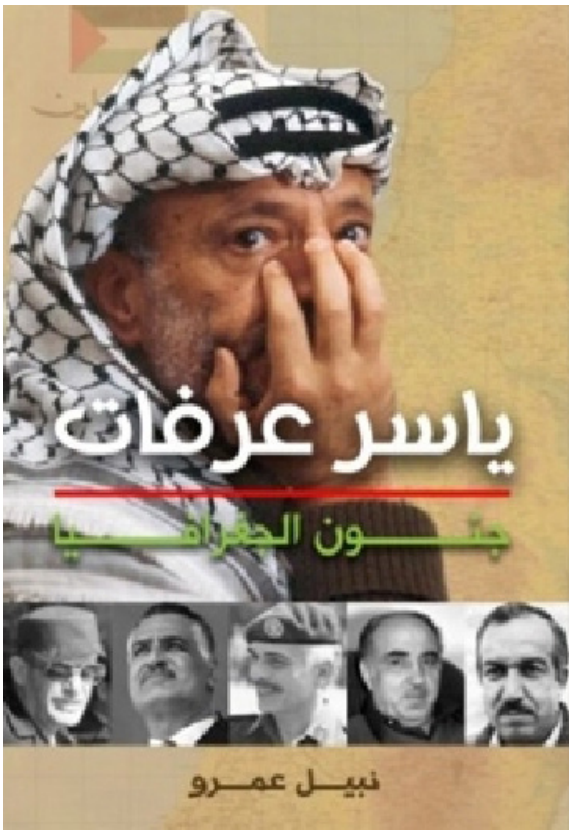

يسلط الكاتب الضوء على علاقات ياسر عرفات الخارجية بجمال عبد الناصر، وحافظ الأسد، والملك الحسين، وصدام حسين، وغيرهم، وعلاقاته الداخلية برجال مثل صايل أبو الوليد، وصلاح خلف وغيرهما. كما يبرز نبيل عمرو علاقة أبو عمار بصورته، وعلاقته بملبسه وطريقة كلامه وملاطفاته ومداعباته، أما علاقات الراحل ياسر عرفات الأكثر تعقيداً، فكانت «بجغرافيا الأماكن، وترحاله الدائم بين الأردن وسورية ولبنان وتونس واليمن، بحثاً عن نقطة ارتكاز، نقطة ارتكاز واحدة، منها يحرك القضية ويتفاوض ويخطط ويُحَمِّس ويشد من أزر شعب بأكمله، علاقة باحث عن الحرية بأكثر الأشياء بداهة في حياة كل إنسان، أرضه ووطنه».

عن قرب ومعرفة بالتفاصيل، يكتب نبيل عمرو عن ياسر عرفات، ويلتزم بأقصى درجات الحياد، فلا يقصِ إلا ما رأى مباشرة وكان طرفًا فيه، يستخدم أسلوباً روائياً جذاباً، ليغوص في شخصية أبو عمّار، ويسلك طريقاً مختلفاً عن كل ما كُتب عن الرجل، فيجيب عن أهم سؤال في حياة الرمز الفلسطيني: لماذا؟.

قال الأديب يحيى يخلف إن نبيل عمرو ليس مجرد كاتب أو أديب بل قيادي سياسي، قدم من خلال كتابه ذاكرة التاريخ الشفوي ليصبح توثيقًا، حيث وقف في مراحل مفصلية في القضية الفلسطينية عبر الإحاطة بعالم ياسر عرفات وهو بالأمر الصعب. وأضاف أن كل ما يكتب عن عرفات يكتشف أمور جديدة لم يكتب عنها من قبل، حيث استطاع الحفاظ على مكانته لأربعة عقود.

جنون الجغرافيا هي أحد فصول الكتاب ومن هنا جاء اسم الكتاب، لأن الجغرافيا تعتبر كلمة السر في حياة الشهيد ياسر عرفات، إن الجغرافيا هي إما المكان الذي يحصل عليه عرفات، أو مكان يمارس فيه نفوذه، أو مكان يشعر بصعوبة الحصول عليه وهي فلسطين، مشيرًا إلى أن عرفات عندما عاد إلى الوطن حصل على الجغرافيا لكن لم يحصل على النفوذ، ورأى أن الجغرافيا جنت على ياسر عرفات، كما جن هو بها وعليها، عندما خسر الجغرافيا الأهم بحياته وهي لبنان. وهو القائل عن الخروج من بيروت تحت ضغط دولي: «لقد أبلغت المجتمعين بقراري مغادرة بيروت، ورجوتهم إمهالي بعض الوقت كي أتدبر أمر الخروج بصورة لائقة. كم تمنيت لو أن بيروت مدينة فلسطينية، فلو أنها كانت كذلك، لما غادرتها أبدا».

في الجزء الأول من هذا التوثيق لتجربة عرفات، والكتاب ليس سيرة ذاتية بل قراءة لمرحلة توزع أبطالها على امتداد جغرافيا العمل الفلسطيني. ويتحدث الكاتب، عن اللقاءات الأولى بين المؤلف والرئيس الراحل عرفات، والتعرف عليه عن قرب، وعن أساليبه القيادية، وتداخله في الجغرافيا الأردنية وخروجه منها، ودور السعودية في سياسات عرفات، ومحور دمشق، عبر خط القاهرة - الرياض، ومن ثم التطرق للثورة الإيرانية كمحطة انتعشت ثم ذوت، والأيام الأخيرة في بيروت.. كأيام طويلة وقاسية.

ويتحدث الفصل الثاني، عن جنون الجغرافيا، عبر الانشقاق، ومن ثم الافتراق، ثم في الفصل الثالث، يتوقف عند محطة المؤتمر العام الخامس لحركة فتح، حيث كان المؤلف شاهداً مباشراً فيها، أما الفصل الرابع، فيتناول منشأ العلاقة بين خليل الوزير، وياسر عرفات والعلاقة بين الثلاثي القيادي: سعد صايل، أبو جهاد، وصلاح خلف.

الفصل الخامس، تم تخصيصه، للعلاقات الفلسطينية - الأردنية، وعلاقة ياسر عرفات مع الملك حسين بن طلال، وكذلك علاقته مع الرئيس العراقي صدام حسين، ومع الرؤساء عبد الناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك، فيما تناول الفصل السادس، علاقة عرفات مع السوفييت، خاصة مع جورباتشوف.

وفي الفصل السابع والأخير، تناول المؤلف علاقة عرفات ورؤيته للولايات المتحدة، وسياساتها إزاء قضية فلسطين، واصفاً إياها بالكابوس.. وصولاً لإغلاق البيت الأبيض في وجه القيادة الفلسطينية.

عرف العالم قادة ثورات كثيرين تحولوا إلى رجال دولة، وبعض رجال دولة قادوا ثورات، لكن لم يشهد العالم سابقة قائد يدير ثورة من خارج أرضها، ويترأس دولة لا أرض لها، محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، قاد أطول ثورة في العصر الحديث، وعمل في أخطر منطقة من العالم، وفي الزمن الأصعب، وأخيراً استشهد على أرض فلسطين محاصراً ومقيداً نعم لكن في فلسطين، بعد أن تعب من جنون الجغرافيا.

مشاهدات القطب الديمقراطي 1

■ مثنى مهيدي

سيدة أمام حطام منزلها في حي الأنصاري بحلب

المُبعَد:

قبل دخوله إلى الـ « ورشة « السياسة، جاء الحديث بيننا عن الشيخ معاذ الخطيب، وغيابه عن هذا الحفل التاريخي المُؤسس!! ليُعبر ميشيل عن أسفه لعدم حضور الشيخ، مُذكراً أنه قد زاره البارحة فور وصوله إلى القاهرة، زاره في منزله، ليجده في عُزلةٍ اختيارية، لا علاقة لها بأي عملية استخارةٍ أو استجارة.

مهمومٌ حزين، لولا أنه إمام جامع، لامتلأت أطباق فناجين القهوة عنده بأعقاب السجائر

الهوسة:

ورشة تنظيمية، ورشة إعلامية، ورشة سياسية، كل هذا علاك فاضي، أمام الورشة الإغاثية.

في هذه المدينة الصناعية الكبيرة، تتوقع في زحمة هذه الورشات، أن تُخدش طبلات الأذن بأصوات اللحام والدق والفك، وجرخ البلاط، وتغيير الزيت، وإصلاح البواجي والبلاكات.

الورشة الإغاثية، سبيل دعم أي تجمع وليد، الورشة الإغاثية، كالطفل المُغاق في حضن متسولةٍ على الرصيف.

يبحث الجميع كما أفعل عن باب الورشة الإغاثية في فندق ميركوري، نتراكض ونتسابق، فالكراسي في الغرفة قليلة، نتراكض باحثين عن الورشة، لأن لا لاقتةً أو مزّة تنظيمية تشير إليها.

وحدي، استطعت أن ألمح ورقةً بيضاء شبه ممزقة، تحت كرسي جلدي قريب إلى أحد الأبواب، كتب عليها بخط طبيب نسائي، وبقلم الشنيار الأسود: «الورشة الإغاثية» نتسابق أنا وواحة الراهب، فتصل قبلي، تفتح الباب، ثم تخرج مرعوبةً، لتسألني عن كيفية الحجز في إحدى غرف الفندق

مشاهدات أخيرة:

يُلاحظ الطول الزائد في جثّة عمار القربي عمّا سبق من سنوات.. وضيق البنطلون القماش الأسود على ساقي مرح البقاعي النحيلتان!!!

البدلات الأرماني والدولشي غابانا، التي تذكرني بتفتيش عناصر الحرس الجمهوري لجمهور ملعب حلب الدولي قبل مباراة الإتحاد وفينربخشة التركي في افتتاح الملعب.

وحدها بدلة العميد عبد الـ (عميد) زكريا، تشذّ، حتى أنها ليست على مقاسه، ربما استعارها من عبد الجبار العكيدي ع الأغلب

النسوان، شيءٌ عظيمٌ في الحياة، ولا حياة دون مؤتمرات تأسيسية، ولا مؤتمراتٍ دون شخصيات المعارضة الديمقراطيين، ولاشخصيات، دون وجود نسوان لتهوين هذا التعب.

تكتشف فجأة، أن المثقفين في سوريا، هم كتاب المسلسلات والممثلون فقط، ثم تُصعَق إذ تكتشف، أن هؤلاء في الغالب، من الأقليات، المتنورة، الفهمانة، على العكس من السنّة، الغائب عن كُل ما ذَكر في الجزئين، ربما لأنهم لا زالوا بربراً متوحشين، طائفيين بطبعهم، لا هم لهم إلا التنظير كحالي على هؤلاء الشرفاء..

إلهي.. يا إلهي.. أن كنت تسمع، أن كان النصر بيدك، فلا تجعله قريباً، أرجوك، سيكون هؤلاء الذين يعيشون الآن في كوكب «ميركوري»، هم الطرف الذي اختارهم مُسبقاً كل من الرئيس المُفدّى روبرت فورد، والسيناتور جون ماكين، والقيصر بوتين، لتمثيل السوريين في اتفاق جنيف الثاني المُقبل..

و صبّرني يا إلهي على تأييد الشرفاء في الجيش الحر، فأنا أعلم أن البوفيه المفتوح الذي أرى الآن، لا سبيل إلى فرشه في سوريا.

بمئة وخمسين كلمة، إيران وقوى المعارضة

سوريون لا يعلمون.. سلقين: القرار للإسلاميين.. حبو: طرف فاعل لها دور.. كركوتلي: أثرها أيجابي

■ عامر محمد - دمشق

مع الادلة الكثيرة، ما ظهر منها وما لم يظهر بعد، عن تورط إيران ليس فقط بدماء السوريين طيلة عامين من ثورتهم، بل أيضاً بتعقيد الملف دولياً وإقليمياً، ينقسم السوريون اليوم كلما اقتربنا من موعد عقد مؤتمر جنيف اثنين، الذي يعول عليه بوضع حجر الأساس لحل سياسي وانتقال للسلطة، بين من يرى أن إيران شرّ لا بد منه في أي حل سياسي قادم لأنها طرف في ما يُعرف دولياً بالنزاع، وبين من يرى أن القطيعة مع إيران هي الواجب والفرض الذي لا يقبل النقاش من باب سدّ أطماعها ورغباتها، الانقسام ظهر في الأسبوع الماضي جلياً حين أعلن رئيس ائتلاف قوى الثورة والمعارضة الأسبق معاذ الخطيب رأياً في هذا عبر موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) حين كتب:

"الائتلاف يلتقي بموسكو بنائب وزير الخارجية الروسي؟ عند اللقاء بلافروف وفي اجتماع دولي خونونا على الفضائيات وانفقوا أغلب اليوم في محاكمة جبانة، دون أن يفهموا لماذا تم اللقاء.

نصيحة لوجه الله: التقوا بالايرانيين ووفروا دماء مائة ألف شهيد آخرين"

من هنا تبحث سوريتنا رأي السوريين في هذه المسألة، ولخصتها بسؤال وجهناه لشريحة عشوائية نعتقد أنها تمثل كافة التيارات والانتماءات الفكرية في البلاد وسؤالنا هو:

بعد أن دعى رئيس الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة السابق معاذ الخطيب للالتقاء بمسؤولين إيرانيين، وبعد أن التقى اعضاء من الائتلاف بموفد الرئيس الروسي إلى الشرق الاوسط في اسطنبول، هل ترى أن عقد لقاءات بين شخصيات وقوى وهيئات معارضة ومسؤولين إيرانيين من الممكن أن ينهي الصراع في البلاد ويحقن الدماء ويؤدي لتسوية سياسية؟

الملفت أثناء إعداد هذه المادة هو تكرار جواب واحد خلال التواصل مع سوريين من مختلف التصنيفات، جواب يقول لا رأي لدي حول هذا!! وكنا قد طلبنا رأياً لا يتجاوز المئة وخمسين كلمة.

تنسيقية مدينة سلقين

الشعب أخذ قرار نهائي بإزالة الطغمة الحاكمة من اساسها ولا يمكن لائتلاف الوطني أن يغير هذا القرار لأنه لا يوجد له قاعدة شعبية في الداخل اصبح القرار بيد قادة الكتائب الاسلامية.

الدكتور غسان كركوتلي

ارى أن لإيران دور رئيسي في الحرب الدائرة على الاراضي السورية وان اللقاء مع مسؤولين ايرانيين لطمأنتهم إلى أن قوى المعارضة في حال مشاركتها في السلطة لن تكون معادية للمصالح الايرانية في المنطقة، سيكون له اثر ايجابي لدى الرأي العام الايراني الرافض للتدخل في سورية الذي سيستنزف الميزانية ويرفع من حدة الخلاف مع دول الخليج، ولعلكم تذكرون الهتافات التي كان يطلقها مؤيدو روحاني في الانتخابات الاخيرة (لاسورية ولا لبنان انا روحي فدا إيران).

تنسيقية قدسيا الأبية وما حولها

ايران جزء من المشكلة وليست جزأً من الحل، وقوفها من البداية مع النظام جعلها في موقع العداء مع الشعب السوري، واليوم هي شريك مباشر بالقتل، ولا يمكن اعتبارها سوى محتل لأراضينا وبشكل همجي ومباشر، ايران الوجه الآخر للحملات الصليبية، على أي أرضيه يمكن أن يكون اللقاء مع الإيرانيين مفيدا في الحل.. الجلوس مع الإيرانيين شرعته مباشره لوجودهم على الأرض السورية وممرا للابتزاز وشرذمه الصفوف، والدور القذر الذي لعبته ايران في العراق ليس ببعيد، لإيران مشروع يتناقض جوهريا معنا ومع العروبه والإسلام ولن يكون أي لقاء معهم مفيدا طالما هذا النظام موجودا، وطالما أنهم على أراضينا.

أبو جعفر المغربل - ناشط

أتمنى اولاً لو يلتقي هؤلاء المعارضين بالداخل، وأن يعرفوا طلباتهم قبل التوجه للخارج وللشريك بالقتل.

عروة الأحمد - اعلامي

السياسة فنّ الممكن - وهذا صحيح - ومن البديهيّ لأيّ قارئ للوضع السوري أن يستنتج أن إيران دولة مؤثّرة في الحدث السوري لإرتباطاتها العميقة بنظام الأسد منذ تولّي بشار الحكم، لذلك قد يقول البعض بأنه كان يتوجّب على المعارضة أن تحاول التواصل مع "إيران".

لكن في الحقيقة من منظوري الشخصيّ أرى أن التواصل مع "إيران" - بالذات دوناً عن غيرها من حلفاء الأسد - لن يجدي نفعاً لأسبابٍ عديدة أهمّها: أن "إيران" تملك منذ زمن مشروعاً سياسياً توسّعياً في الشرق الأوسط يبدو واضحاً والأوضح بما قدّمته لنظام الأسد من دعم سياسي ولوجستيّ بأنها لن تستغني عن مشروعها بتلك السّهولة، ومهما حاولت المعارضة السوريّة أن تقدّم لإيران عروضاً مصلحيّة دبلوماسيّة.. إلا أنها لن تضاهي ما قدّمه الأسد من تنازلاتٍ للنظام الإيرانيّ لقاء تحصين بقائه في الحكم.

أعتقد بأنه على المعارضة - إذا ما أصبحت كياناً سياسياً مستقلّ الأجندة - أن تحسن جذب "روسيا" الواضحة في سياستها منذ اليوم الأول للثورة.

ماجد حبو - امين فرع الهجر لهيئة التنسيق الوطني

يعترف كل المتابعين للازمة السورية منذ مطلع 2011 وبعد التجربة القصيرة للنضال المدني السلمي، وقبل سطوة الحل الامني - العسكري للنظام، والدفع باتجاه العسكرة لبعض القوى السياسية السورية المعارضة، وحضور البعد الاقليمي بل وحتى الدولي كعنصر - حاسم ومرجح - لتداعيات ومسار الازمة.

كما كل الديكتاتوريات، لايستمد النظام السوري شرعيته وقوته من شعبه، كذلك صار عليه الحال للكثير من الفصائل المسلحة السورية المعارضة، بل وحتى السياسية منها من خلال نفوذ المال السياسي، وبات - حضور الاخر - الاقوى والحاسم لدى كل الفرقاء " نظاماً ومعارضة ".

فكما تم حرف أزمة المواطن السوري مع الديكتاتورية والاستبداد والفساد الاداري للسلطة إلى أجندات - غريبة وشاذة - تخضع لتجاذبات اقليمية - الصراع السني، الشيعي - أو لصراع النفوذ - الروسي، الامريكي - وغابت قضية الشعب السوري في الحرية والعدالة والكرامة.

وصار التوافق الدولي - جنيف 1 ومن بعده جنيف 2 هو المدخل الاضطراري لحل الازمة السورية.

اللقاءات مع القيادة الايرانية أو الروسية - لابد منه - بوصفهم " أطراف فاعلة " في ايجاد حلول لوقف استمرار القتل والدمار من احد الفرقاء المتحاربة على الارض، والحال كذلك للسعودية او قطر أو تركيا ومن وراءهم الولايات المتحدة الامريكية للأطراف الاخرى.

الجميع - اقليمياً ودولياً - ما عدا " اسرائيل " مدعو ومطلوب إلى المشاركة في الحل.

الاساس في التفاهم مع كل الاطراف الاقليمية والدولية هي - الحقوق المشروعة التي طالب بها الشعب السوري على ارضية مشروع وطني ديمقراطي لايخضع لأي اجنده خارجية من أي طرف كانت، وتوافق سوري من الجميع وبطرق سلمية لاستفاذ الحلول العسكرية وحفاظاً على الكيان السوري الموحد.

آكاد الجبل - ناشط

أنا دائماً مع الحوار واللقاء مع الحفاظ على الثوابت.. حتى لا يتوحش عدوك..

رامي حسن - اعلامي

الصراع في سوريا أو على سوريا هو لكثير من الاطراف، ومن الذكاء أن يجتمع كل هؤلاء الأطراف سواء أحببناهم أم لا، كي يتوصلوا لحل لما يحدث.

محمود الطويل - شاعر وناشط

قبل أن تلتقي القوى السياسية للمعارضة مع القوى الفاعلة الحاملة للنظام فلتلتقي مع القوى الحاملة للثورة أولاً.. الكثير من الفصائل والهيئات وغيرها من (الثورة) لا تلتقي مع المعارضة السياسية.. على أن اللقاء مع كل فاعل على الأراضي السورية وعلى أي طرف هو (شرٌ لا بد منه) أي أن لقاء أطراف الثورة مع الإيراني أو الروس أمر ضروري.

لقمان ديركي - كاتب وصحفي

لا أعلم حقاً لا أعلم "بس بعرف إنو الثورة اقوى من المفاوضات"..

مجد ح . علي - طالب جامعي

لدي إيمان قطعي بوجود 100 شخص يديرون الأزمة من جميع الأطراف..

شخصيات مثل برهان غليون أثبت أنه دمية، من يقرأ ولو شذرات من كتابة (في نقد الدين والدولة) يستنتج أنه باع كل فكره ومبادئه وأضحى شخصاً بلا قيمة أو أن السياسة والمنصب أغراه هو أيضاً، أما بالنسبة لـ "الشيخ" معاذ الخطيب فهو بالنهاية أثبت إنسانيته (لأنه الأكثر إنسانية من بين أعضاء الائتلاف) وكان من الصعب شراءه من قبل فرنسا وهذا ما سبب إبعاده عن الساسة ولن يكون بمقدور شخص نظيف أو بالأصح "ساذج" في السياسة أن يخلق أي واقع جديد، هو ليس غاندي ولا مكان لأمثال غاندي في الحرب الدائرة والعصر الحديث، أما هيثم المناع ففي أحد مقابلاته اعترف ببساطة أنه أن عمله في المجال الإنساني أي مع المنظمات التي لا تفعل شيئاً سوى اصدار التقارير وأن واقع الحال جذبه مكرها للعمل في الميدان السياسي وأضاف أنه يتمنى لو تكون مهمته مؤقته، انا أؤمن بأنها مسرحية سياسية بحتة هدف النظام هو كسب الوقت ليحاصر ويقتل أكثر والمعارضة لتتقرب من الكرسي بطريقة شرعية دبلوماسية.

قانون العقوبات الاقتصادية في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

أقر مجلس الشعب في سوريا مشروع قانون العقوبات الاقتصادية الجديد وانهى العمل بالمرسوم التشريعي رقم 37 لعام 1966 وتعديلاته. ويهدف قانون العقوبات الاقتصادية الجديد إلى مكافحة الجرائم الاقتصادية والمالية، وحماية الاقتصاد الوطني والمال العام، وضمان السير الطبيعي للنشاط الاقتصادي في إطار النزاهة، والشفافية، وسيادة القانون.

وينص القانون الجديد على أن «يعاقب بالسجن خمس سنوات على الأقل كل من خرّب قصداً رأس المال الثابت، أو المعدات العائدة للدولة، ومن خرّب قصداً البضائع الجاهزة أو نصف المصنعة، أو المعدة للتصنيع، أو الاستهلاك، أو قطع الغيار، أو جميع المواد المماثلة الداخلة أو المستعملة في الإنتاج، وكل من غش الدولة بمناسبة تعاقده معها، أو تنفيذه هذا التعاقد، سواء في كمية المواد المسلمة أو المستعملة، أو في ماهيتها إذا كانت هذه الماهية هي السبب الدافع للتعاقد، أو في طبيعة تلك المواد، أو صفاتها الجوهرية، أو تركيبها، أو الكمية التي تحتويها من العناصر المفيدة، أو نوعها، أو مصدرها.

ويعاقب القانون بالسجن من ثلاث إلى خمس سنوات كل من امتنع عن تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالمشاريع أو المهمات الاقتصادية الأخرى بقصد إلحاق الضرر بها، وتكون العقوبة الحبس سنة على الأقل إذا كان الفعل ناجماً عن إهمال، أو قلة اجتراز، وألحق ضرراً بالأموال العامة.

كما يعاقب بالسجن خمس سنوات على الأقل كل من امتنع من الموظفين العامين أو العاملين لدى الدولة عن تنفيذ المشاريع العامة، أو نشاطات القطاع العام أو المشترك، بقصد إلحاق الضرر بالاقتصاد الوطني، وتكون العقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات إذا كان الفعل ناجماً عن إهمال أو قلة احتراز.

كما يعاقب القانون بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات كل من قام خلافاً لأحكام القوانين النافذة بتعيين أو تشغيل أو ترفيع موظف أو عامل أو مستخدم، أو منحه تعويضات أو مكافآت أياً كان نوعها، بقصد جلب المنفعة لنفسه أو لغيره، أو بقصد إلحاق الضرر بالغير، ويعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات كل من أضرّ بالأموال العامة بسبب تعاطيه المخدرات أو المشروبات الكحولية، كما يعاقب بالسجن خمس سنوات كل من سرق أو اختلس الأموال العامة، أو أساء الائتمان عليها.

وتنص المادة 9 من القانون على أن من أهدر المال العام يعاقب بالسجن المؤقت، وإذا كان الهدر غير مقصود، وألحق ضرراً بالأموال العامة، تكون العقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات، على حين تنص المادة 10 على عقوبة السجن المؤقت لكل من أبرم عقداً لشراء أو بيع إحدى المواد أو المنتجات، أو تقديم إحدى الخدمات، بصورة مخالفة للقوانين والأنظمة النافذة، وألحق ذلك ضرراً بالمال العام، وإذا كان الفعل غير مقصود تكون العقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات.

وتنص المادة 11 على عقوبة السجن من ثلاث إلى خمس سنوات لكل من نفذ أي مشروع أو خطة إنتاجية بغير الوجه المحدد لهما، وإذا كان الفعل غير مقصود، تكون العقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات.

ويعاقب القانون الجديد بالسجن من ثلاث إلى خمس سنوات من غش في نوعية الإنتاج، أو الصادرات، أو المستوردات، أو السلع الاستهلاكية، وبالسجن المؤقت لمن أخذ أو التمس أجراً غير واجب أو قبل الوعد به سواء لنفسه أو لغيره بقصد إنالة آخرين، أو السعي لأنالتهم، وظيفة، أو عملاً، أو مقاولات، أو مشاريع، أو صفقات، أو أرباحاً، أو غيرها، أو منحاً من الدولة، ولكل موظف عام أو عامل لدى الدولة يلتمس أو يتلقى هدية، أو منفعة، أو يقبل وعداً بأحدهما لنفسه، أو لغيره، ليقوم بعمل من أعمال وظيفته، أو ليهمل أو يؤخر ما كان عمله واجباً عليه، وإذا كان العمل منافياً لوظيفة الفاعل، أو ادعى أنه داخل في وظيفته، أو كان الفاعل يقصد مراعاة فريق إضراراً بالفريق الآخر تكون العقوبة السجن خمس سنوات على الأقل.

كما يعاقب القانون بالسجن المؤقت كل موظف عام أو عامل لدى الدولة أوكل إليه بيع، أو شراء، أو إدارة أموال منقولة، أو غير منقولة لحساب الدولة، فغش في أحد هذه الأعمال، أو خالف الأحكام التي تسري عليها، لجر مغنم شخصي، أو إضراراً بإحدى الجهات العامة، أو مراعاة لجهة إضراراً بجهة أخرى، وكذلك كل موظف عام أو عامل لدى الدولة ارتكب بحكم عمله غشاً في العقود أو المناقصات أو المزايدات التي تجريها الدولة، على النحو الذي ترتب عليه إضرار بالمال العام، كما ينص على العقوبة نفسها لكل من أفشى عن قصد معلومات -بأي صورة كانت - من شأنها تخفيض الإنتاج، أو تفويت فرصة اقتصادية على الدولة، كالمعلومات المتعلقة بالعقود، أو المناقصات، أو المزايدات، أو التصاميم، أو الخطط، أو الأسعار.

وتنص المادة 19 على الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات لكل موظف عام أو عامل لدى الدولة أو شخص مسؤول عن توزيع سلعة، أو معهود إليه بتوزيعها وفقاً لأحكام القوانين والأنظمة النافذة، يخل قصداً بنظام توزيعها، وإذا كانت السلعة متعلقة باحتياجات المواطنين الأساسية، أو مادة مدعومة من قبل الدولة، أو وقعت الجريمة زمن الحرب، أو الكوارث، كانت العقوبة السجن المؤقت.

وتنص المادة 20 على عقوبة السجن المؤقت لكل من قام بأي عمل من أعمال الاحتكار، وفي حالة الحرب، أو التهديد بها، أو حدوث الكوارث، توضع المنشأة، أو المشروع تحت الإدارة المباشرة لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك لمدة لا تزيد على السنة.

وتنص المادة 21 على عقوبة السجن خمس سنوات على الأقل لمن هرّب أو عمل على تهريب الأموال من أي نوع كانت خارج البلاد أو تسبب في منع أو تأخير رجوعها، ويستفيد الفاعل من العذر المحل إذا أعاد هذه الأموال قبل تحريك الدعوى العامة.

وبحسب القانون فإن «السجن» عقوبة جنائية الوصف، والسجن المؤقت تراوح مدته بين ثلاث إلى 15 سنة، أما الحبس فهو عقوبة جنحية الوصف.

في الختام كان أولى بالمشرع أن يطرح هذا القانون بأثر رجعي لمحاسبة تجار الأزمة الذين تلاعبوا بالاحتياجات الأساسية للمواطنين خلال الفترة الماضية وذلك بهدف الحفاظ على حقوق الدولة والضرائب والرسوم والأموال العامة وتطبيقه على الجرائم الاقتصادية التي لم يصدر بها حكم مبرم قبل تاريخ صدور القانون الجديد إضافة إلى ضرورة تطبيق عقوبات العزل أو الطرد بحق العاملين في الدولة في حالة الإدانة.

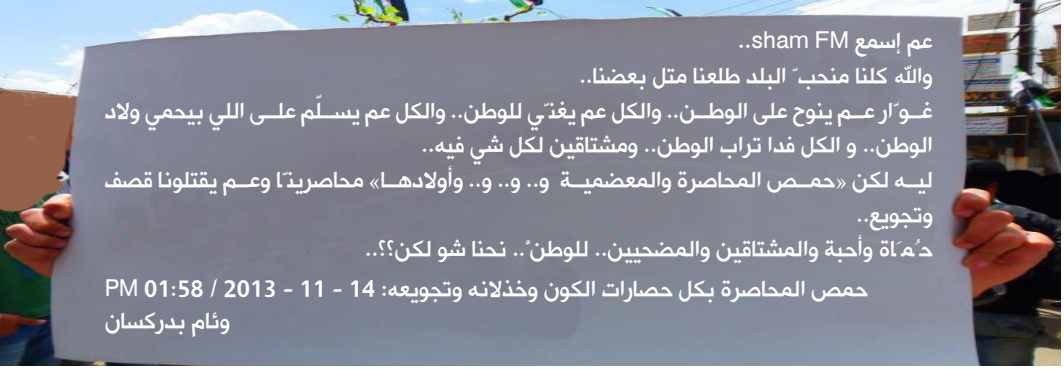

حسن عروس

- عرفت؟ في مسابقة من وزارة الاقتصاد لبراءة الاختراع
- اي، وفي مسابقة من وزارة العدل لاختراع البراءة

نور الدين ناصر

بعد ما طلع قدري نزل الدولار.. في عالم الاقتصاد السوري المستقل هذا اسمه: نكاية!!..

ضرار سلطان

فقد يوسف العظمة حياته وأستشهد مع رفاقه الثوار في موقعة ميسلون فقط من أجل أن لا يسجل التاريخ أن فرنسا دخلت دمشق دون مقاومة من أهلها، في ذات الوقت كان هناك من أهل الشام من هم سعداء بخسارة كرامتهم وحسب، وهبوا لرفع الأحزمة والمرابط التي تثبت العربات على ظهور الخيل والبغال المرافقة لجيش الجنرال غورو، وجرها لداخل المدينة، هي حقيقة تاريخية حتى لو لم ترق لنا ولكنها حقيقة ومستمرة ليومنا هذا، ففي جميع مناطق سوريا وفي صفوف كل طوائفها بدون استثناء، ثمة من تغلي الدماء في عروقه ويقدم روحة وحياته رخيصة من أجل هذا الوطن وهناك من هو سعيد بأن يسرج نفسه ويجر العربات لترتاح بغال وأحصنة الجنرال.

عبد مشعل

إذا رفعت الأسد معارضه.. ما بستبعد هيفا وهبي تصلي فينا الجمعة!..

أحمد الجمل

نحنا الشعب السوري شغلة.. لك حتى القاعدة انشقت ورح يعلقو مع بعضهن من ورا راسنا.. أيها الشعب السوري العظيم لقد خرينا على داعش.. والدور جاية على يلي بعدو..

زاهر سعد الدين

بعد الاطلاع على أسماء المشاركين بجنيف اقتراح تسمية مؤتمر جنيف2 بمهرجان المحبة والسلام أو مهرجان الوفاء للباسل..

مصطفى علوش

الذي استطاع المجتمع الدولي أن يفهمه مما يجري في سوريا بعد ثلاثة أعوام.. أن مئة وخمسين ألف سوري استشهدوا.. في سبيل أن يتصالح بشار الأسد مع عمه رفعت!..

حبيب الراعي

اللّه لا يوفقك يا حافظ الأسد، كنت السبب في توريثنا بشار في حكم سوريا ورفعت في المعارضة..

بديع محمود

أخي مُطلق قذائف الهاون، للحصول على أفضل نتائج تُفيد بها الوطن والمواطن، قُم بوضع القاذف بشكل عمودي على سطح الأرض..

ديمة ونوس

كل يوم تقريباً، أمنع نفسي من الكتابة عنه.. وأبرر صمتي بأن الثورة تتسع للجميع وبأن أشكال التعبير لا حدود لها. لكنني أتعثر بصوره كل لحظة على الفيس بوك وأفكر كيف يتحضّر للصورة. مبتسماً أو عابساً.. إلا أنه يتحضر. ويبذل جهدا على أناقته المفرطة ونظرة عينيه إلى الكاميرا، نظرة مدروسة. يا عمي الناس عم تموت.. من الجوع او من القتل أو القصف أو القهر. مالك جندلي، توقف عن التقاط الصور ونشرها. الناس عم تموت.

راشد عيسى

قراءة الخطاب المكتوب للسيد حسن تدفع إلى القول أن خطر «حزب اللّه» في المنطقة مساوٍ تماماً لخطر إسرائيل. مشاهدتهً متلفزاً تدفع للإعتقاد أبعد قليلاً من ذلك..

أحمد برقاوي

الثورة تعلن اليوم ثورة السؤال على كل الأجوبة الجاهزة التي تفوح منها رائحة العفن والكذب. ولأن السؤال هو أداة تنظيف العقل الدائمة فإن عقلاً جديداً يشق طريقة بطيئاً ومتعباً من حمل الأجوبة الزائفة والتي تراكمت عبر عقود من الزمن.

ندى كرامي

يبدو أن الجميع متفق على تكريس المنطقة وتقسيمها طائفياً.. امبسطوا بطوائفكن واتهنوا بجيرة المدينة اليهودية الفاضلة إسرائيل. واشبعوا خلافات دينية وقمع وممانعة وعنف، وإذا تعبتوا وما متوا وقتها يمكن تلاقوا ربكن الحقيقي ووقتها حتعرفوا قيمة بلدكن الحقيقي..

عبد الله القصير

طالما الإعلام الرسمي استلم قصة الهاون، وصار يشحد ع طلاب المدارس اللي عم يموتوا فيها.. فوصلت الفكرة.. وعرفنا مين الهاونجي..

حكم البابا

فلسطين ذريعة استخدمها كل الطغاة والقتلة لاضطهاد شعوبهم وتجويعهم والدوس على كراماتهم وسجنهم ونفيهم وقتلهم، وهي أمامك ياحسن نصر اللّه، ولا تبعد سوى أمتار قليلة عنك، ولا حاجة كي تحررها أن ترسل مقاتليك إلى سوريا ليذبحوا السوريين تحت شعار تحرير فلسطين ياصاحب القلب الأشد سواداً من عمامتك..

جاسم شواخ

في قلب كل سوري بركان من الآسى والأحزان والوجع، إذا أنفجرت هذه البراكين الساكتة فسيعم العالم في الفوضى.. وبشر الصابرين.

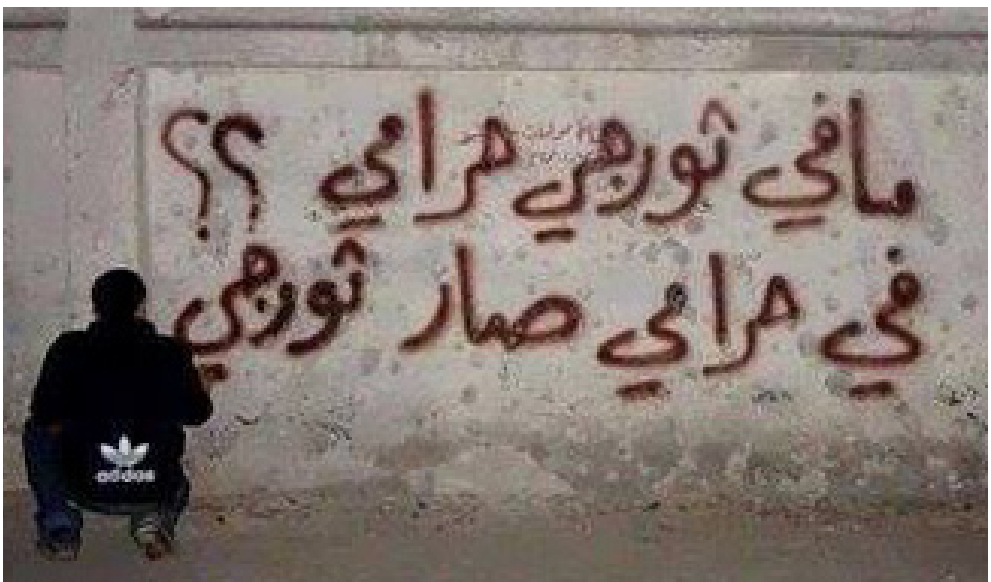

يعيش طائر «الهاون» في سورية بكميات كبيرة.. ويتكاثر في المناطق المزدحمة.. ويعرف بحبه للسكان المدنيين.. يمتاز بصفيره وصوته القوي عند هبوطه على الأرض..

يطير ضمن أسراب يكون عددها بين 3 و10 أو يزيد.. حسب وجهته.. وهو طائر نهاري سريع الحركة، وعشوائي، لايعرف بالظبط أين يهبط..

يتغذى على الدم والدمار.. اجتماعي بطبعه فهو يحب الناس كثيرا لذا فهو يترك أثرا لاينسى عند موته!!..

إيمان شراباتي

كيف تأقلمنا مع الوضع الصعب هون؟!

عادي.. كل ما تتعرّض منطقة للقصف، بننتقل لمنطقة أكثر أمناً، وهيك يعني.. والتشرّد بالوطن، أهون من ذل الغربة، ووحل المخيمات.. ولمّا بيقوى القصف، بننزل للطوابق الأرضية والأقبية، إذا متوفرة..

بنصرف عالقد، وما معنا كثير لنساعد، فبنساعد بعضنا بالموجود..

يعني مثلاً بنجمع من بعضنا، لنشتري أكل وحليب أطفال للعائلات النازحة والمُعدَمة.. للبردانين بندبّر صوبيا مستعملة من هون.. حرامات وفرش من هون.. شوية ملابس وأحذية مستعملة للأطفال الفقراء.. بندّرس هذا الطفل، وبنلعب من هذاك، وبنرفع معنويّاتنا ومعنويات الناس اللي حوالينا.. والجود بالموجود..

من كم يوم كنت عم بلعب مع اولاد صغار في الحارة بالكورة، قام بلش القصف وكان قريب كثير وارتبكت.. قام واحد منهم ضحك وقال لي: عمّو كمّل كمّل.. القصف بعده بعيد.. و كمّلنا..

أنس العربي

أكثر مايثير الرعب والقلق في سوريا هو تفشي الكراهية وتحولها إلى أيدلوجية عمياء صماء.. الكراهية تتأسس على محو الآخر والحط من قيمته وإنكار إنسانيته وحقوقه ماديا ومعنويا.. مفهوم أن ثمة تصدّع سياسي وثقافي ومجتمعي في سوريا لكن الصراعات السياسية يمكن أن لا تتأسس على الكراهية وأن تبقى في الإطار السياسي والثقافي والفكري.

نظام الاستبداد بإرثه العميق الممتد لأربعين عاما ومع شبكة الاعتمادية التي نسجها بالعصا والجزرة أخذ معه الجميع إلى دائرة الكراهية والعصبيات الطائفية المريضة والمضرة فهذا نظام لايعتبر أن ثمة شعبا في سوريا له حقوق بل يعتقد أن هذه مزرعة خاصة يتوارثها الأبناء من الآباء.. التخلص من هذا النظام هو سبيل التخلص من الكراهية..

لاخلاص للسوريين إلا بنبذ خطابات ومشاعر الكراهية وتبني خطابات ومشاعر التسامح.. روح سوريا تقوم على التعددية والتنوع والتسامح. وكنت كتبت مرة عن «حرب الضحايا ضد الضحايا»، وهو مافعله النظام وماينبغي تفويته.. لهذا، أيضاً، فوجئت بالروح التهجمية التي وجهها لي احدهم، مع استخدامه الفاظا غير لائقة، بدلا من مواجهة الفكرة بالفكرة.. لا للانحطاط الاخلاقي الذي يريدنا النظام أن نقع به.. مقتل اي ثورة هو في التشبه بالنظام الذي قامت من اجل إسقاطه..

ماجد كيالي

الجـــدائـــل

بينمـا كان المسـافر يقـف على ضفاف نهر يشـق المدينة من أوسـطها ويسـتمع لخرير مائه الذي أسكن روحه وبث بداخلها السلام. أتت فتاة صغيرة ذو عينيـن أعذب من أي ماء على وجـه الأرض، ووقفت بجانبه دون أن تحدثه البتـة ولكنه سـمع وبوضوح شـديد هزيز أنفاسـها الرحبة وكأنهـا تنادي بها أحدهم.

وبعـد برهات بدأت أسـماك النهر الصغيرة تقفز إليها ثـم تعود إلى الماء وتعاود القفز مراراً وتكراراً وكأن حديثاً يدور بينهم وبينها.

ثـم وثبت بدورها إليهم وغاصت في النهر وجدلته بيديها إلى جديلتين أو ربمـا أكثر. لقد جدلت النهر بأكمله، وعادت لتقف بجانب المسـافر الذي يتوق بشوق لتفسر له ما قامت به.

ثم قالت له: جدلت النهر لتسبح الأسماك الصغيرة محمية بإحدى الجدائل بعيداً عمن يلتهمها. فكما الشـمس تشرق بنورها على جميع من في الأرض، على الإنسان أيضاً مد يد العون لكل من فيها.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

عمل للفنانة: علا الأيوبي

هُنا دِمَشق

▪ سيامند حسين

يوميات ومشاهدات

15 تشرين الثاني 2013

(العاصفة تأتي مُوحشة في زمن الحرب أيضاً)

سمعتُ أوّل رعدٍ ضرب فضاء المدينة، سكينٌ هائلة الحجم شقتْ في عُشرِ من الثانية طبقات السحاب الثخينة، ورجّت أعماق البيوت المُتصدّعة التي صمدت مؤخّراً في وجه طلعاتِ المقاتلات الحربية المتكرّرة؛ فأدركتُ أن المُقدّمة لا تُنذرُ بعاصفةٍ عادية. ركنتُ دراجتي على الرصيف، وترقّبتُ نقرَ القطرات الأولى على صفيح سقف الموقف الذي خرج من الحرب الأخيرة، مستنداً على عمودٍ رفيع وحيد.

انهال وابلٌ المطر المُعلن بالتماع مزيدٍ من البروق، فأُغرقَ الشوارع في دقائقَ قليلة، وسرعان ما مشى السيلُ المُوحِل فوق الإسفلت المُتشقّق، ثمّ لاحقتُ بفضول النزول المتزن لفرع منه على الدرجتين المُفضيتَين إلى باب دكانٍ مُغلقٍ احتميتُ بالظفر الإسمنتي فوقه، لتبتلّ قدمايَ على الفور بعد أن تشرّبَ حذاءايَ الجافّان المياهَ الباردة. انتقلتُ إلى الموقف لا انتظرُ أيّ حافلةٍ تأتي وتُقلّني.

كانت غزارة المطر الشديدة مُدهشةً، بالكاد كنت أتبيّنُ ما يجري على الطرف الآخر من الشارع الموازي ذي الاتجاه الصاعد. أشخاصٌ يرتدون معاطفَ أغلبها سوداء أو بُنيّة، يتحركون في أماكنهم، أو يتناوبون الارتكاز على رجل واحدة وهم يفركون أكفّهم ليدفؤُوا قليلاً، ينتظرون تحت أغصان شجرات الطريق العارية أو تحت الشرفات الضيّقة للمنازل المُطلّة. استطعتُ في البعيد عند المفرق، تمييز سترة صفراء تَهجُ أحياناً خلف قبّة الرذاذ التي غلّفت الجوّ جرّاء تكسّر قطراتِ المطر الكثيفة المرتطمة ببعضها. كأذّنك كنتَ تشاهدُ الخارج من وراء زجاج غطّاه بُخار خفيف. عيناك تعجزان عن تفسير التفاصيل التي يقلّ حجمها عن جسد أولئك الناس الحائرين. الفتاة الصغيرة -التي استطعت رؤية وجهها المُتورّد فيما بعد- كانت تقف على قارعة الطريق ترفع مظلّتها وتنقلها من يد لأخرى كلما تعبت تلك اليد من مقاومة هبّات الريح التي فشلت غير مرّة في اقتلاع المظلة، في حين هبّة واحدة صرعتْ قبعتي الصوفيّة الضيّقة دون أن أتوقّع ذلك، فرمَتْها للأوحال لتُمرّغها. فكرتُ: لا بدّ أن البنت تنتظرُ وصول قريب سيُقلّها بسيارته، أو ربما سيصل أخوها لينتظُرَ معها تحت المظلّة انحسارَ العاصفة.

كان ضوءُ النهار خافتاً، وبدا الحيّ وكأنه مُحاطٌ برُقاقةٍ نحاسيّةٍ ذات بريقٍ ضعيف. تشمّمَ كلبٌ أبيضُ هزيلُ القبعة، ثمّ عَبرَ الشارعَ لامبالياً حتى نهايته حيث انعطفَ واختفى في الزقاق.

بينما كنتُ أتأمّل مظلّة الفتاة المتأرجحة بوضوح فوق رأسها، وألقي نظراتٍ خاطفةً على أولئك في الطرف الآخر لأتأكّد أنهم ما زالوا هناك، انتبهتُ إلى اقتراب جسم صغير داكن اللون، كان يتّجه نحوي، ببطء نوعاً ما، قاطعاً الشارع العريض؛ في حين كان المطرُ على حاله، يسّاقط عنيفاً، يليقُ أكثر وأكثر برَوْنقِ العاصفة التي حملته.

شابٌ صغيرٌ دلفَ إلى تحت السقف حيث التجأتُ، وألقى عليّ التحية. كان أبكمَ. لم يأتِ راكضاً كما كان ينبغي أن يفعل، فما شعرتُ باقترابه ولا سمعتُ وقْعَ خَطْوه. كان هادئاً. لقد بلّله المطر حتى عظامه. كان الماء يُنقّطُ من شحمَتَي أذنَيه ومن أنفه؛ وأكمامُ قميصه وسُترته كأذنّها مزاريب. أشرتُ إليه بإيماءة أعرضُ عليه ارتداء سترتي، فهزّ رأسه رافعاً بلطفٍ كفَّهُ في وجهي، فابتسمت.

عدتُ لأمر ذلك الجسم المتحرك، وقد خطر في بالي أن يكون جُرذاً فاراً من بين أكوام القمامة التي توزّعت عند مفترقات الطرق وعند أسوار البيوت المهجورة، بيدَ أنّي ما رأيتُه. لطالما كرهتُ هذه القوارض المثيرة للاشمئزاز، ولم أتردّد يوماً في محاولة قتلها، وربّما لن أفكرُ في العُدول عن هذا قبل انتهاء الحرب وتهديد الطاعون.

طنّت في أذني اليُمنى صرخةٌ مكتومةٌ أطلقها الفتى. أفزعتني صرخته لأنها بدت لي مُوحشةً دائماً؛ في أعماقه رأيتُ وحشةً تنمو. نظرتُ مُضطرباً إلى أسفل حيث أشارَ بإصبعه نحو قدميّ، فرأيتُ ذلك الكائن وقد لامس حافّة بنطالي السميك. كانت حمامة زرقاء بلون البحر، كبيرة وذات منقارٍ طويل ومعقوف جداً.

كان ريشها قد التصقَ ببعضه ولفّ جسمها كجلدٍ لامع. كانت تدور حول أقدامنا مُستسلمةً، وقد فقدت الشعور بالخوف من كل شيء تماماً. أمّا الفتى الأخرسُ، فقد كان يُلوّحُ بيده للفتاة، التي في تلك الأثناء، لم تكن تنظرُ باتجاهنا.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (78581)

دمشق: 5857
ريف دمشق: 18179
حمص: 11539
درعا: 7037
إدلب: 8980
حلب: 12912
دير الزور: 4829
الرقة: 974
السويداء: 59
حماة: 5478
اللاذقية: 875
طرطوس: 329
الحسكة: 479
القنيطرة: 461

6022 عدد الأطفال الذكور
2731 عدد الأطفال الإناث
5567 عدد الإناث
20390 عدد العسكريين
58191 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 16 / 11 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر